الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص : نقد أدبي حديث ومعاصر

صورة المثقف في المتن الروائي الجزائري (قراءة سوسيو بنائية)

إعداد الطالبتين:
بوفارس عائشة
قاسم فاطمة

إشراف الدكتور:
د. مداني علي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د.شريف حسني عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	رئيـــسا
د. مداني علي	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا
د. أحمد الحاج أنيسة	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1442–1443هـ /2021– 2022م

الشكر والعرفان

إن الحمد والشكر لله تعالى الذي أعاننا ووفقنا وألهمنا الصبر على تجاوز الصعاب التي واجهتنا أثناء إتمام هذا العمل المتواضع، ولا بد من شكر من ساهم معنا في إتمامه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعو له

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "مداني علي" الذي رافقنا طيلة

هذا البحث وأفادنا بالنصائح القيمة راجية من الله عزوجل أن يسدد خطاه حفظه الله ورعاه وحقق له مراده ومبتغاه فجزاه الله عنا كل خير.

والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام أعضاء اللجنة المناقشة الأستاذة"حاج أحمد أنيسة " و"الأستاذ شريف حسني عبد القادر" وإلى كل أستاذ أفادنا بعلمه من أول مراحل الدراسية إلى يومنا هذا.

ونشكر كل من مد لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد.

SbC 031 000 865

إهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي بالعلم ،وكان لي خير عون في هذه الدنيا، الحمد لله كثيرا الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبي المصطفى عليه أفضل الصلاة و السلام وعلى أله وصحبه أجمعين من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

أهدي هذا العمل إلى :

أيقونتي النادرة التي كان طيفها يرافقني سائر أيامي ينبوع الحنان وأغلى ما وهبني الله في هذه الدنيا، إنها من الجنة تحت أقدامها أمي حبيبة قلبي ورفيقة دربي بدعائها، من تتمنى لي الخير والتوفيق والنجاح وتبث في الأمل بعدما يحبطني اليأس في بعض من المرات

وإلى والدي العزيز الذي ذكره يعم فؤادي وكان سندي في جميع أوقاتي يدعمني ويساندني في محنتي ويفرح لفرحي

وإلى إخوتي الذين سرت معهم في درب مليء بالصعوبات ودعموني: أحلام ومحمد وشهرة

وإلى روح عمتي الخالدة التي تمنيت أن تكون معي في هذه لحظات رحمها الله وجعل مأواها الجنة

وإلى صديقاتي بل أكثر من ذلك هم بمثابة إخوتي ولا يحلو طعم النجاح من دونهم إلى من شاركتني العمل زميلتي وأختي قاسم فاطمة وإلى زميلاتي وأحبتي احلام وعائشة وحنان ومسعودة وإيمان و سارة ومريم و وهيبة وسهام وكل من عرفتهم بحياتي وأضاؤوا دربي بحلو صحبتهم وصدقهم

وإلى أستاذي الغالي بل أعتبره عمي "مداني علي" كان دائما يوجهني وينصحني ويدعمني حفظه الله من كل سوء وأطال عمره وسدد خطاه وأوصله لمبتغاه إنه من نعم الأساتذة.

عائشة

إهداء

الحمد لله السميع ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد :

أهدي تخرجي إلى من كلله الله بالوقار، إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي الحبيب

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى نبض القلب، إلى من تستقبلني بإبتسامة وتودعني بدعوة أمي الحبيبة

إلى هديتي من الله إلى سندي وعضدي رفيق روحي والذي دائما يدعمني زوجي عبد القادر

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي أخي العزيز صالح وإخوتي خالدية، نور الهدى كريمة

أسيا حفظهم الله وأنار دربهم ووفقهم لما يحب ويرضى

إلى صديقتي أو بالأحرى أختي عائشة بوفارس وإلى كل صديقاتي اللواتي رفقنني

في مشواري الجامعي

وإلى أستاذي المشرف مداني علي الذي تحمل معي أعباء هذا البحث

إلى كل من أحترمهم ويحترمونني وفي الأخير لا يسعني الى قول الحمد لله حتى يبلغ الحمد أقصاه.

فاطمة

مقدمة

تعتبر الرواية فن من الفنون النثرية التي تعتمد على سلسلة من الأحداث تسرد وقائع قصص واقعية أو خيالية، كما أنها تحتل مكانة متميزة بين الأجناس الأدبية.

شهدت الرواية الجزائرية العديد من التجارب الفاشلة وواجهت الكثير من العراقيل في زمن الإحتلال الفرنسي وتجاوزت ذلك القصور والضعف في فترة السبعينات والثمانينيات، ومضت قدما نحو التجريب الروائي، ولم تستسلم وتيأس إلى أن حظيت بمكانة متميزة و بالاهتمام أكثر وهذا كان في فترة التسعينات لما تأزم وضع الجزائر وهبت عاصفة القتل والإجرام أو بالأحرى ما يسمى بالعشرية السوداء، وقد سجلت هذه الأخيرة انطباعات الكتاب ومواقفهم واراءهم حول ما يحدث في المجتمع فهي ذات صلة بالواقع السياسي و الاجتماعي شديدة الارتباط بمرحلة المحنة

ولقد سعى المثقف إلى إعلاء صوته ونقل أحاسيسه عن طريق الرواية فقد وجد فيها ضالته ومبتغاه وليصف كل الأوضاع والظروف والوقائع التي مر بها وطنه، وليعبر عن مجتمعه أيضا ،تلعب شخصية المثقف دور في التأثير على الناس والتعبير عن الواقع بملامح فنية وتبليغ رسالته وفكرته على أكمل وجه، فخروج المثقف عن صمته أدى به إلى الإبداع والكتابة التي كان لها دور في إيصال صوت مجتمعه والنهوض للرقي والتقدم. ومن هذا المنطلق إخترنا دراسة " صورة المثقف في المتن الروائي الجزائري قراءة سوسيو بنائية"، وكان الفضول هو دافعنا لإختيار هذا الموضوع الشيق والبحث فيه وإكتشاف ما يخبئه بين طيات حروفه، وأيضا معرفة مدى تأثير النخبة المثقفة على الرواية الجزائرية والتغيرات التي طرأت عليها، وقد راودتنا الكثير من التساؤلات التي شغلت بالنا وعقولنا متمثلة في :

- ما مفهوم الثقافة والمثقف ؟وما مدى تأثيره في أثر المجتمع ؟

-ما موقف المثقف من السلطة الحاكمة ؟

- ما علاقة المثقف بالمرأة ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة إعتمدنا على خطة بحث نسير وفقها فابتدأناها بمقدمة ومدخل ثم فصلين وتليها الخاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى نشأة الرواية الجزائرية، وعلاقة المثقف بالمجتمع وأيضا علاقة المثقف بالرواية.

أما الفصل الأول : بعنوان " مصطلحات ومفاهيم " وتناولنا فيه ثلاثة مباحث وهي كالأتي :مفهوم الصورة، مفهوم مثقف، مفهوم الثقافة

أما الفصل الثاني فقد وسم بالمرجعيات الفكرية والصراعات فيه ثلاثة مباحث أيضا يتمثل المبحث الأول في المثقف والسلطة، والمبحث الثاني المثقف والمرأة الذي تضمن (صورة الأم، صورة الزوجة، صورة الخطيبة وصورة العشيقة وأيضا صورة الحبيبة) و(المرأة الثورية والمرأة المتمردة والمرأة الجسد/الجنس).

وفي المبحث الثالث تناولنا مسألة المثقف والإبداع (الكتابة).

وأخيرا أنهينا البحث بخاتمة سجلنا فيها النتائج التي توصلنا إليها كما حاولنا الإجابة عن الإشكاليات المطروحة عبر مراحل هذا العمل

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج التكاملي، إذا اتبعنا المنهج التاريخي في المدخل، أما الفصل التطبيقي فإعتمدنا على منهجين اثنين هما المنهج الإجتماعي والبنيوي في تحليل شخصية المثقف

واعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع ومن اهمها :

إدوارد سعيد : المثقف والسلطة

عبد السلام محمد شاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية (الحديثة)

محمد رياض وتار : شخصية المثقف في الرواية العربية السورية

وبطبيعة الحال لا يخلو اي بحث أكاديمي من الصعوبات والعوائق فقد واجهتنا البعض منها فكان من الصعوبة التوفيق بين الدراسة وإنجاز هذا العمل وأيضا قلة المراجع الضرورية لإتمام بحثنا، غير أن هذا لم يمنعنا من السعي والعمل بجد فبفضل الله " عز وجل " وتوفيقه لنا في تجاوز الصعاب إذ وبالإرادة تصنع المعجزات ولا ننسى النصائح والإرشادات القيمة التي أغدقنا بها أستاذنا الفاضل المشرف علينا " مداني علي " فكلمات الشكر لاتوفيه حقه ، فلم يبخل علينا بعلم أو يسئم منا لكثرة تساؤلاتنا، بل سعى جاهدا ليسدد خطانا على درب الإجتهاد وله جميل الفضل في إكمالنا لعملنا هذا، ونتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة "الدكتور شريف حسني عبد القادر"و "الدكتورة حاج أحمد أنيسة "اللذان تكبدا عناء لقراءة وتقويم بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلى قول الحمد لله رب العالمين الذي بفضله تتم الصالحات.

مـــــــدخل:

1-نشأة الرواية الجزائرية

2-علاقة المثقف بالمجتمع

3- علاقة المثقف بالرواية

1-نشأة الرواية الجزائرية:

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي ظهرت متأخرة مقارنة مع غيرها من الأجناس "وهناك بعض الدارسين من يربط الرواية بعناصر القص الأخرى فيعدها مماثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ و ابن المقفع وما كتبه بديع الزمان الهمذاني ولكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية فن حديث مستوى ومن هؤلاء إسماعيل أدهم الذي يفسر الأدب القصصي في قرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ، ويراه شيئا جديدا أو جده الاتصال بالغرب "[1]، ونجدها بالأصل " فن لا نقول دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها " [2].

أما الرواية الجزائرية جاءت هي الأخرى متأخرة وهذا راجع إلى عدة عوامل وما خلفه الاستعمار الفرنسي مما تعرض له الشعب الجزائري وكان للإرهاب أثر في الكتابة الروائية الجزائرية الذي طمس مقومات هويته في اللغة العربية "وقد ظهر أول عمل في الأدب الجزائري الذي نحا نحوا روائيا ذلك المسعى "حكاية العشاق في الحب والإشتياق " لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849 ثم تبعته محاولات أخرى في شكل أدب الرحلات بصيغة القصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1852م، 1878م ،1902م) تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكو القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسد نصوص غادة أم القرى سنة 1947 لمحمد رضا حوحو "[3]، إضافة إلى رواية " "طالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي و "صوت الغرام " سنة 1967 لمحمد منيع، إلا ان البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب بظهور نص "ريح الجنوب " سنة 1971 لعبد الحميد بن

[1] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر ط2، 2009 م، ص 24-25

[2] مرجع نفسه : ص 25 .

[3] محمد بلعباسي : صوت السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة تخيير، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الأداب والفنون جامعة شلف، جزائر، مج 2، ع3، سبتمبر 2020، ص2.

هدوقة " [1]، وتبقى رواية "ريح الجنوب " " تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية حقيقية القوية للرواية الجزائرية باللغة العربية "[2] ولعل مرحلة السبعينيات هي الإنطلاقة الحقيقية والفعلية لنضج هذا الفن وهذا من خلال المجهودات والأعمال الروائية المختلفة لعبد الحميد بن هدوقة و"ما لا تذره الرياح" لمحمد عرعار و "اللاز " و"الزلزال " لطاهر وطار وهذه الأعمال التي تتحدث عن تجربة جديدة بالنسبة للرواية الجزائرية عقب العقد الذي تلى الإستقلال مكن الجزائريين من إنفتاح الحر على اللغة العربية ".[3]

جاءت الكتابة الروائية كتجربة للتعبير عن الواقع وظروف التي عاشوا في ظلها سواء برجوعهم إلى فترة الثورة أم التحولات التي شكلت حياة معشية جديدة على مختلف الأصعدة وهذا "ما نلحظه على الكثير من النصوص هو إحتفاؤها بموضوع الثورة وتمجيدها (...) وهذا ما عكسته روايات "الإنفجار " 1984 و"هموم الزمن الفلاقي " 1985م و "بيت الحمراء " 1986 و "الإنهيار " 1986 ورواية "زمن العشق " و"الأخطار " 1988 لحيدوسي رابح و اخير "تتلألأ الشمس " 1989لمحمد مرتاض ".[4]شهدت مرحلة السبعينيات اهم الأعمال الروائية "ولهذا ركزنا على هذه الفترة بالذات ومن أهم الروائيين الذين حازت أعمالهم على إهتمام كبير ويعدون أقطاب الرواية الجزائرية طاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة والأعرج واسيني ".[5]

[1] محمد بلعباسي : صوت السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص2 :

[2] مصطفى فاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر، جزائر، ط1 ، 2000، ص7.

[3] ينظر المرجع السابق : ص 2

[4] المرجع نفسه : ص2

[5] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية، ص31

2-علاقة المثقف بالمجتمع :

إن العلاقة التي تجمع ما بين المثقف والمجتمع تتسم بطابع جدلي لأن كلاهما يحتاج لوجود الآخر حيث يؤثر فيه و يتأثر به ، فلا يمكن وجود مثقف ناجح منعزل عن مجتمعه فهو يستمد منه ما يخدمه وما يضيف به الى غيره و تبعا لذلك يتعرض البناء اجتماعي في الوطن العربي وغيره من الأوطان إلى مشكلات تحد من إمكانياته ولعل أهم العوامل " تدخلات القوى الخارجية وسيادة العلاقات العشائرية القبلية، وانحياز النخب السياسية لمصالحها، وترسيخها التبعية للدول الغربية، واستشارتها للولاءات التقليدية وإبقاؤها على الوضع القائم " [1]،أي كل ما يعرقل هو انحياز النخب السياسية إلى ما يخدمها إضافة إلى ذلك تعد "مشكلة الحرية بالنسبة إلى المثقف الواعي مشكلة صعبة وشائكة، فإذا عادته السلطة كان عداؤها قاسيا ومميتا فالقانون لا يحمي حريات ولايؤمن حق القول والمعقد، إن وجد فهو حبر على ورق، فالفرد في أخر الأمر، فريسة النظام القائم ورهن إرادة السلطة المهيمنة فيه". [2]

إن المثقفين في الوطن العربي "يشكلون فئة أو شريحة إجتماعية متميزة، ويتمثل هذا فيما يحملونه من أفكار ما يقومون به من أدوار وما يؤدونه من وظائف، وينعكس تاثير ذلك على المجتمع و ديناميات الحياة السياسية و الإجتماعية عامة، لكن هذا لا يعني أنهم يمثلون طبقة إجتماعية قائمة بذاتها"[3]، و ما يهمنا و أردنا قوله منذ البداية العلاقة التي تجمع بين المثقف العربي و المجتمع "علاقة دائرية، علاقة التأثر و التأثير متبادلين فضغوط المجتمع المختلفة كثيرا ما تحول بين المثقف العربي و بين انطلاق الحر الكامل في معارج الإبداع و العطاء بصورة الكثيرة، و فقر المحتوى العلمي و العقل و

[1] إسعاف حمد : المثقف العربي إشكالية الدور الفاعل ، مجلة جامعة دمشق ، م30، ع4-3 ، 2014، ص 357 .
[2] هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر ، ط3 ، 1984 ، ص 136
[3] مرجع السابق : ص 359 .

التغيير و التجديد لعطاء المثقف العربي في كثير من الأحيان، و عجزه غالبا عن الغوص في أعماق حاجات المجتمع من أجل إدراك مستلزمات تغييره وصعق إلتزامه"[1].

تكمن مهمة المثقف حقيقية في القيام "بدور المحفز على الفعل الإجتماعي أو يكون هو نفسه فاعلا إجتماعيا بتعبير بورديو، ولذلك تنتفى العقلية الوصائية التي حكمت رؤية المثقف لمجتمعه في فترة من الفترات لتؤسس علاقة أشبه ما تكون بالإندماجية بين المثقف و مجتمعه مادام كلا الطرفين ينتميان سياسيا و اجتماعيا إلى دائرة التهميش و العزلة و الإقصاء" [2]، و نجد منذ اول "هذه العلاقة بدأت واضحة لدى نظر في دور المثقف في المجتمع المدني المقاوم في عدد من البلدان التي خاضت التحول التاريخي في الانتقال من دولة محكومة بحزب أحادي أو دولة شمولية إلى دولة تعترف بالمجتمع" [3]إن رسالته الحقيقية هي "توعية أوساط المجتمع و فقط ، ثم لا شيء، اذا تمكن المثقف من توعية أوساط المجتمع، سوف ينتهض أبطال من وسط المجتمع جديرين بقيادة حتى المثقفين أنفسهم، و طالما كانت أوساط الجماهير عاجزة عن إنجاب الابطال فرسالة المثقف لا تزال باقية" [4]، و عليه لابد له من صفات تحلي بها "ليتمكن من السير في الطريق يحقق له طموحاته كأن يكون (نفس طويل) لا تثبطه الظروف الاجتماعية الصعبة او عدم استجابة المجتمع له، بمجرد أن تحدث أزمات ينسحب لأنه لا يستطيع أن يتحملها، مع التنويه أمام المثقف في المجتمعات العربية ما يدعو إلى تشاؤم رغم الممانعة و المقاومة الذي يبديها البعض لمثل هذه الاوضاع لكن هذا قدر من يحمل الوعي و المعرفة" [5]قبل هذا يحدث تغيير في نفسه "فلا مثقفين من دون عزم على التغيير ، و لا تغيير من دون مثقفين مبدعين

---

[1] أحمد صفي الدجاني وأخرون : المثقف العربي همومه وعطاؤه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ديسمبر 1995 ، ص151

[2] رضوان زيادة : المثقف ضد السلطة حوارات المجتمع المدني في سورية ، مركز القاهرة ، لدراسة حقوق الإنسان (د.ت) ص 101-100

[3] مرجع نفسه : ص 101

[4] علي شريعتي : مسؤولية المثقف ، تر ، إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ، 2008 ، ص 170-171 .

[5] زكي العلوي : المثقف مداخيل التعريف والأدوار ، الإنتشار العربي ، دون دار نشر ، لبنان ، ط1، 2009 ،ص 105 .

ملتزمين" [1]و هذا ما سيزيد الاهتمام فهي معركة مصيرية "ما يفضي إلى الوعي الصدق و القوي ، الذي يدفعه إلى الثورة ضد كل أشكال الظلم و الجبروت"[2]

و في الأخير يمكن القول أن المثقف جزء لا يتجزأ من المجتمع و لا بد له من إحداث التغيير و قبل كل هذا البدء بنفسه ثم المجتمع حتى يظهر أبطال جيل جديد و تبقى السلطة الحاكمة هي القابضة على أنفاسه و تحد من حريته ، فكلا من المثقف و المجتمع يتعرض لذلك و هي العلاقة التي تجمع بين إثنين أن كلاهما ينتميان لنفس الحكم و هي علاقة اندماجية فالمثقف فرد من مجتمعه و احداث اي اتغير و تطور راجع إلى المثقفين نفسهم.

[1] أحمد صدقي الدجاني وأخرون : المثقف همومه عطاؤه ،ص 153

[2] بوسكاية شهرة زاد : صورة المثقف في الرواية العربية (قراءات في ثلاثية أحلام مستغانمي) مجلة قراءات ، مخبر وحدة التكوين البحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة بسكرة ،جزائر ، ع8 ، 2015 ،ص57 .

3-علاقة المثقف بالرواية :

إن العلاقة التي تجمع بين المثقف و الرواية هي علاقة متنفس فالمثقف تكمن متعته في التنفيس عما يختلجه من هموم و أحاسيس و مشاعر و تعتبر الرواية وسيلة لقراءة مجتمع و همومه أيضا سواء بنقل أفراحهم أو أحزانهم فيلجأ إلى الرواية لطرح العديد من المواضيع التي تهمه و تعالج قضايا غيره من الأفراد ، نجد عبد الرحمان منيف خطى خطوة نحو عالم الرواية و قد كان قبل ذلك بعالم السياسة لقوله: "جئت إلى الكتابة عن طريق الصدفة أو عن طريق الضرورة ، كان رهاني الأكبر في الحقل السياسي و بعدها امتحنت هذه الامكانية ، تبين لي أن الصيغ السياسية الموجودة غير كافية و غير مرضية و بالتالي هناك بدأت البحث عن صيغة للتواصل مع الآخرين و للتعبير عن هموم المرحلة و الجيل ، و باعتبار أنني كنت هاوي القراءة ، و بخاصة في مجال الرواية (...) فبدلا من الحزب السياسي او العمل السياسي المباشر (...) تكون الرواية وسيلة للتعبير" [1]

حيث يرى عبد الرحمان منيف "تعتبر الرواية في عصرنا هي إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما إنها تقرأ المجتمع بتفاصيله (...) و تحاول أن تشير إلى مواضع الألم و الخلل ، إنها تفعل ذلك بطريقة مختلفة عن الشعر في عصور ماضية (...) و الرواية تقول الكثير و تفعل الكثير إذ تصبح كالمرآة يرى فيها الشعب نفسه" .[2]

لا يخفى أن المثقفين هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن تمثيل نخبة المثقفة في بلادهم وبلدان الأخرى و"هم الطليعة القائدة (...) بما يمتلكون من نموذج حضاري المثقف يحمل قيما نبيلة يبحث عنها في عالم متدهور ، والطليعي الذي يرغب في تأكيد قيمة إنسانية في مجتمع مهترئ هما بطلان اللذان سيتحولان إلى إشكاليين عندما يجابهان بمئات المصاعب التي ستحطم مطامحهما ، فيلجأ إلى التقوقع

[1] عبد الرحمان منيف : القراءة والنسيان الخروج من مدن الملح ، حوارات وتقديم إسكندر حبش ،دار طوى للثقافة والنشر ، لندن ،ط 1 ، 2015، ص71

[2] عبد الرحمان منيف : بين الثقافة وسياسة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط4 ، 2007 ، ص 167- 168 .

و الإنعزال " [1]، فيبحث المثقف عن ما هو بديل فيلجأ إلى " العالم الرمزي : عالم الإبداع و الأدب، وكم هو مثير أن معظم من لجأوا هذا العالم في العقود الثلاثة الأخيرة بدأوا حياتهم ببسملة سياسية انتهت بهم إلى تعويذة ثقافية (من شر ما خلق) فوجدوا في عالم الشعر والرواية والمسرح وسواها ملاذا جميلا من جحيم فظيع وقفو على هوله بالمعاينة المباشرة لا بالقراءة وسماع فحسب " [2]فقد " أصبح الروائي هو المؤرخ الحقيقي لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال الشخصيات المأزومة فكريا ، المهمشة اجتماعيا ، والمغتربة إنسانيا ، وهذه الشخصيات –التي تعاني وتناضل من أجل نفي عذابات الذات وتحقيق أهداف المجتمع – صارت تشغل اليوم – مكانة رفيعة في شرفات فنون القص". [3]

لازال معظم الروائيين يجدون في رواية لذتهم عند تقوقعهم وانعزالهم عن العالم حيث يقول عبد الرحمان منيف :" حين اعتمدت الرواية أسلوبا للتعامل في هذه الحياة وجدت أن ظاهرة القمع من أبرز وأهم القضايا التي تحتل حياتنا ، وبالتالي لا بد من تصدي لهذه الظاهرة وهذا ما حاولته إن لم يكن في جميع رواياتي ففي أغلبها "[4]تبين له الحكام أنهم " كم هم خائرون وأنانيون ، وكم هم قساة أيضا ، لابد أن تتحرك إنسانيته ومشاعره ، ويصبح في النتيجة أكثر وعيا وأكثر إحساسا (...)وهذه هي الرسالة التي تريد الرواية أن توصلها "[5]

نستخلص من هذا ومما سبق أن ظاهرة القمع أدت بهم الى إعتناق عالم الإبداع ورواية ففيها يجد المثقف راحته وحريته بعيدا عن السلطة المتحكمة فيه والتي تحد وتكبح رغباته فهي علاقة متنفس التي تجمع بين الرواية والمثقف.

---

[1] طه الوادي : الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ص21

[2] عبد الآه بلقزيز : نهاية الداعية (الممكن والممتنع في أدوار المثقفين) ، الشبكة العربية ، بيروت ، ط 2 ، 2010 ، ص 131- 132

[3] طه الوادي : الرواية السياسية ، ص 05

[4] عبد الرحمان منيف : بين الثقافة والسياسة ، ص 168

[5] مرجع نفسه : ص 168

الفصل الأول:مصطلحات ومفاهيم

- المبحث الأول :مفهوم الصورة
- المبحث الثاني : مفهوم المثقف
- المبحث الثالث: مفهوم الثقافة

الفصل الأول : المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأول : الصورة في اللغة والاصطلاح

أ– المفهوم اللغوي:

اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم ثابت للصورة نظرا لتعدد دلالتها وحسب استعمالاتها ،لم يتفق الباحثون والنقاد والادباء خاصة على ضبط هذا ، فقد جاء في " في لسان العرب " لابن المنظور" مادة **ص وّ ر** في أسماء

الله تعالى : "المصور وهو الذي صور جميع الموجودات و رتبها ،فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز المصطلح بها ،على اختلافها و كثرتها"[1] وكما وردت "الصور بتسكين :النخل الصغار ،وقيل: هو المجتمع ، وليس له واحد من لفظه وجمع الصير صيران "[2] ،إضافة الى ذلك يرى الجوهري في مؤلفه "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" بقوله: "صوره الله صورة حسنة فتصور ورجل صير شير ،أي حسن الصورة والشارة ، وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي ،والتصاوير :التماثيل "[3] ،ويذكر أيضا "الصور (بكسر الصاد) :لغة في الصور جمع صورة وينشدها هذا البيت على هذه اللغة يصف الجواري : [بسيط] :

---

[1] ابن منظور: لسان العرب تح :عبدالله علي الكبير وأخرون ،دار المعارف ،كورتيش نيل ،القاهرة ،ط1 ،1119،ج28 ،مج4،ص2523 مادة (ص و ر)

[2] نفسه ص 2524

[3] أبي نصرإسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح :محمد محمد تامر وأخرون ،دار الحديث ، القاهرة،ط1 ،1430هـ 2009م،ص664 مادة (ص و ر)

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها ومن أحسن من صيرانها صورا

كذلك وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى :﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[1]لقوله تعالى :﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [2]

نجد في كلتا الآيتين معنى الصورة تدل على شكل الإنسان و جميع المخلوقات التي خلقها الله فأحسن تركيبها فأكمل صورة و هيئة وتقويم .

ب_ المفهوم الاصطلاحي:

لا يزال الاهتمام بمفهوم الصورة مستمرا إلى يومنا هذا ،عند الدارسين والفلاسفة والنقاد ،حيث شغلت حيزا واسعا في التراث النقدي العربي والغربي ،وتعددت دلالة هذا المصطلح بين الماضي والحاضر وما طرأ عليه من تغيير حيث "تمتد كلمة صورة Image اذن بجذورها الى الكلمة اليونانية القديمة ايقونةIcon ،والتي تشير إلى التشابه و المحاكاة ،والتي ترجمة إلى Imago في اللاتينية،Image في الإنجليزية ،ولقد لعبت هذه الكلمة و دلالتها دورا مهما في فلسفة أفلاطون

[1] غافر الآية 64

[2] الانفطار الآية 08

كذلك في تأسيس كثير من انظمة التمثيل Representation للأفكار والنشاطات في الغرب [1]"إضافة إلى دور أفلاطون Platon في ترسيخ مفهومها ،وقد نقل لنا شاكر عبد الحميد ،قولا عن أريسطو حين قال :"لاتفكر الروح أبدا من دون صورة "[2].

بينما عند العرب القدماء إرتبطت الصورة بالشعر تمثلت في الصورة الشعرية * وقد ورد في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني منقولا عن الجاحظ قوله : "وذهب الشيخ إلى إستحسان المعاني ،والمعاني مطروحة وسط الطريق ،يعرفها العربي والعجمي الحضري والبدوي ،وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير "[3]فهو بذلك ربط الصورة بالصياغة الجيدة فأما المعاني هي في متناول الأدباء ، الذين لابد لهم من حسن صياغتها .

أما عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل للإعجاز "واعلم أن قولنا "**صورة**"، إنما هو تمثيل وقياس ما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصّورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس ، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك"[4].

غير أن أبا هلال العسكري يذهب في مفهومه للصورة أنها مرتبطة بالبلاغة ، فقد جاء في صناعتين قوله : "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة

[1] شاكر عبد الحميد :عصر الصورة السلبيات والإيجابيات ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت ، 2005م ،ص09

[2] نفسه ، ص 08

*الصورة الشعرية :أن أي مفهوم الصورة الشعرية لا يمكن أن يقوم إلا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال شعري نفسه : أنظر ، جابر عصفور ،الصورة الفنية في النقدي والبلاغي عند العرب ،مركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ط3 ، 1995 ، ص 14 .

[3] عبد القادر جرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004م، ص 482

[4] عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص508

مقبولة ومعرض حسن ، وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة ، شرطا في البلاغة "[1]. أي أنه اعتبر قبول الصورة شرطا أساسي ، إضافة إلى حسن معرض من شروط البلاغة ، فهي تدحل ضمن الدرس البلاغي .

أما عند المحدثين :فنجد محمد أنقار اهتم بالصورة ومع تغير دلالتها انبثق مفهوم جديد لها بعيد كل البعد عن الصورة الشعرية ، فقد ظهرت الصور السردية في قوله : " من أجل ذلك نرى أن الوقت قد حان كي تتبوأ بلاغة " الصورة السردية " مكانتها المناسبة في ميدان النقد الأدبي ، وتلطم نتائجها المتناثرة ، وتجلى علاقتها المبهمة مع الأجناس الأدبية ونظريتها ، وتنظم رسميا بفعالية ، في سياق الإنشائية المعاصرة " [2].

فهو بذلك يبحث على ضرورة الاهتمام بالصورة السردية وبذلك تكون في مكانها المناسب في ميدان النقد الأدبي وتوصل إلى نتيجة واحدة ، وهو ينبه إلى الاعتناء بالصورة الروائية دون غيرها من الأجناس الأدبية لقوله : "أن الصورة التي ستحظى بعنايتنا هي تلك التي سنشرق سماتها وملابستها في نوع سردي محدد هو الرواية ، ونصطلح على شمسيتها ب" الصورة الروائية "التي تستقي بعض حدودها العامة من اللغة والفن والفلسفة والبلاغة وبعضها الآخر من مجالات الحسية والتخييل والتلقي"[3].

وهو يعرفها بأنها : " نقل لغوي لمعطيات الواقع ، وهي تقليد وتشكيل وتركيب وتنظيم في الوحدة ، وهي هيئة وشكل ونوع وصفة ، وهي ذات مظهر عقلي ووظيفة تمثيلية ، ثرية في قوالبها ثراء فنون

[1] أبو هلال العسكري : صناعتين ، تح :علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط2، 1972م ، ص 16

[2] محمد أنقار : الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الاسبانية ،مكتبة الإدريسي ،تطوان ،المغرب ،ط1،1994،ص13

[3] نفسه ،ص 13

الرسم والحفر والتصوير الشمسي موغلة في امتداداتها ايغال الرموز والصور النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجيا والاثنية جمالية في وظائفها (...)ثم هي حسية ، وقبل كل ذلك هي إفراز خيالي ".[1]

فهي بذلك تصوير لغوي محقق داخل عمل الروائي ،ذات مظهر عقلي يحتاج إلى تمثيل ، وذات وظيفة جمالية حسية مرتبطة بالحواس ، وذات نتاج خيالي من خلال ربط مكونات النص بتمثيل ،ويعد الخيال ثمرة لها .

ويذهب سعيد علوش إلى تعريفها "تمثيل بصري لموضوع ما (...) فالصورة إنتاج الخيال المحض وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز الذي لا يخرج اللغة عن دورها الإستعمالي "[2].

اما سعيد الحجازي فيرى بأنها "تصور حسي في البناء الفكري للناقد أو الأديب يكتشف عن طريق الدلالات اللغوية و النفسية والفنية ، أو تصور الذهني يتم عن طريق التشبيه أو الإستمارة ،ووظيفتها إحياء كل ماله علاقة بالإستعمال الإستعاري للكلمات المدرجة في النص الأدبي "[3]

المبحث الثاني:مفهوم المثقف

أ_ المفهوم اللغوي :

والمثقف من فعل "ثقف" كما جاء في "لسان العرب" لابن منظور بمعنى " ثَقِفَ الشَيْءَ ثَقْفاً وَ ثِقَافاً وَثُقُوفَةً :حَذِقَهُ وَرَجُلَ ثَقْفٌ وَثَقِفٌ : حاَذِقٌ فَهْمِ ، واتبعوهُ فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ ،وقال أبو زياد : رَجُلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ رَامٍ رَاوٍ.

[1] محمد أنقار : الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الاسبانية، ص15

[2] سعيد علوش :معجم المصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،تح ،كيان أحمد حازم يحي ، حسن الطالب ، دار الكتاب الجديدة ، ليبيا ، ط1 ،2019 م، ص 348

[3] سعيد سمير الحجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ،القاهرة ، ط1 ، 1421هـ_2001م ،ص 77

اللحياني :رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وَ ثَقِيفٌ لَقِيفٌ بَيِّنُ الثَقافَةُ وَاللَّقافَةِ .ابن السكيت :رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذاَ كان ضاَبِطاَ لِماَ يَحْوِيهِ قاَئِماً بِهِ . وَ يقال : ثَقِفَ الشَيْءَ وَهُوَ سُرْعَةَ تَعَلُّمِ. ابن دريد : ثَقِفْتُ الشَيْءَ حَذَقْتُهُ وَ ثَقِفْتُهُ إذا ظَفَرْتُ بِهِ . قال تعالى :﴿ **فَإِماَّ تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ**﴾ [1] سورة الأنفال (57) .

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فإما يثقفن بني لؤيّ جذيمة إنّ قتلهم دواء

وفي حديث الهجرة :مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأبو بكر ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ،وهو غلام شاب لقن ثقف ، يذلج من عندهما فيصبح مع قريش كبائت اللقن : الحسن التلقن لما يسمعه ، والثقف : ذو الفطنة والفهم [2]

ب_ المفهوم الاصطلاحي :

يتبادر إلى الأذهان الكثير من التساؤلات عن مفهوم المثقف ، إن كان هو ذلك الإنسان الذي يحمل عددا لا يحصى من المعارف ، والمتميز عن غيره ، صاحب الفكر المتجدد لتجدد معارفه وخبراته ونظرا لتطلعاته وغير هذا ، فقد " تبلور مفهوم المثقف الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر كمرادف للمفهوم الفرنسي Intellectuel الذي نشأ مع " قضية دريفوس " في عام 1899"[3]أي أن قضية دريفوس هي من شكلت الميلاد الحقيقي لظهور هذا المصطلح الذي يعد حديث النشأة ، إذ ظهرت بداية مع الغرب " بدلالات قد حية على يد الشعوبيين المعادين لدريفوس ، المثقف بوصفه لاجئا إلى

[1] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ،لسان العرب ،مج 9 ،نشر أدب الحوزة ،إيران ،1405هـ ، 1363ق ، ص19

[2] محمود محمد الطناحي ، من أسرار اللغة في الكتاب والسنة معجم لغوي ثقافي ، دار الفتح للدراسات والنشر ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1428هـ،2008م ، ص 206

[3] مجموعة مؤلفين: دور المثقف في التحولات التاريخية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1، 2017،ص 18

تجريد ، ومنقطعا عن الواقع، وخائضا في موضوعات لا يعرفها جيدا، فسرعان ما أصبح المفهوم يستخدم بشكل إيجابي الإشارة إلى شخص يشارك على نحو فاعل في الشأن العام للدفاع عن القيم "[1].من هذا القول فستخلص أنه فيما قبل كان ذلك الشخص المنقطع عن الواقع تماما ، أي المنطوي على نفسه والسلبي ليتحول بعد ذلك ، إلى شخص ايجابي وفعال متفتح على المجتمع ومدافع عن قيّمه.

أنطونيو جرامشي من الذين أولوا عناية بتحديد "مفهوم المثقف وحلل دور المثقفين كفئة اجتماعية باعتبارها وسيطا بين الطبقة الحاكمة و الطبقات المحكومة ، أي علاقتهم بالدولة وبالمؤسسات "[2]،أي أنه ينظر إليه كفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ،ويرجع دوره إلى الوظيفة التي يشغلها في الدولة لقوله: "فكل الناس يمكنهم أن يكونوا مثقفين ، بمعنى أن لديهم ذكاء و أنهم يستخدمونه ،و لكنهم ليسوا جميعا مثقفين من حيث الوظيفة الاجتماعية".[3]

من خلال ذلك يرى لنا ليس بالضرورة من يملك ذكاء ويستخدمه يعتبر مثقف بل تكمن الوظيفة الحقيقية له حينما يؤثر في الناس ،وغالبا ما يمتلك هذا أصحاب الكفاءات الفكرية العالية وليس أصحاب الذكاء المحدود.

وقد ميز جرامشي بين مفهومين للمثقف :"أولا المثقفون المحترفون "التقليديون" Traditional intellectuals كالأدباء ،و العلماء، الذين تحيط بهم هالة من الحياد بين الطبقات "[4].

أما النوع الثاني هم :"المثقفون "العضويون " Organic intellectuels ذلك العنصر المفكر المنظم في طبقة اجتماعية أساسية معينة "[1]

[1] مجموعة مؤلفين: دور المثقف في التحولات التاريخية ، ص 18

[2] أنطونيو جرامشي : كراسات السجن، تر: عادل غنيم ، دار المستقبل العربي ، مصر الجديدة ، القاهرة ، 1994، ص 13

[3] المرجع ، نفسه ص 21

[4] أنطونيو جرامشي : كراسات السجن ، ص 21

بينما يذهب توماس سويل Thomas Sowell في تعريفه للمثقفين بأنهم "أولئك الذين تتعلق مهنهم في المقام الأول بالتعامل مع الأفكار ، والكتاب الأكاديمين ، وما شابههم " [2]،وقد قسم توماس سويل المثقف إلى نوعين :

1-**المثقف الحقيقي** : الذي ينتمي للعالم أكاديمي وهؤلاء موجودون في مجالات تتطلب تعامل مع الأفكار .

2-المثقف المزيف : أطلق على أولئك الاشخاص الذين يمتلكون نسبة ذكاء أقل في المهنة التي يمارسونها[3] .

أما سارتر فيرى أن المثقف " هو ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارف القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العملية (مع كل ما يترتب عن ذلك من ضوابط ومعايير) وبين (الإيديولوجيا السائدة مع منظوماتها من القيم التقليدية) "[4] ، وفي تعريف آخر له يقول :" هو الشاهد إذن علي المجتمعات الممزقة التي تنتجه، لأنه يستبطن تمزقها بالذات (...) لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه ونتاجه " [5].

في حين أن جيرار ليكلرك يقول :" هم هؤلاء الذين ينتجون آثارا ، الذين يبدعون ، الذين يجددون في المجال الثقافي ، الجمالي ، الإيديولوجي " [6]، نلاحظ من خلال هذا أن المثقف هو من ينتج العمل الأدبي ويبدع فيه ولا يكتفي بهذا فقط بل يجدد في مختلف المجالات.

---

[1] المرجع نفسه ،ص 21

[2] توماس سويل : المثقفون والمجتمع ، تر، عثمان الجبالي مثلوثي ، مجلة العربية ، سلسلة كتاب العربية ، رياض ، ط1 ، 1432هـ_ 2011م ،ص20 .

[3] ينظر: مرجع نفسه ، ص 22

[4] جان بول سارتر : دفاع عن المثقفين ، تر ، جورج طرابيشي ، دار الأداب ، بيروت ، ط1 ، 1973،ص33

[5] مرجع نفسه ،ص 34

[6] جيرار ليكلرك : سوسيولوجيا المثقفين ، تر ، جورج كتوره ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1 ، 2008م ، ص24 .

وفي تعريف آخر هو ذلك " ناقد اجتماعي همه أن يحدد ويحلل ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام إجتماعي أفضل ، نظام أكثر إنسانية ، " وأكثر عقلانية " كما أنه الممثل لقوة محركة إجتماعيا ، يمتلك من خلاله القدرة على تطوير المجتمع ، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية والمثقف يملك قدرا من الثقافة التي تؤهله لقدر من النظرة الشمولية وقدر من الإلتزام الفكري والسياسي اتجاه مجتمعه ، وهو مبدع كل يوم ، يستطيع بهذا الإبداع الثقافي أن يفضل بين تهذيبات القول وتجليات الفكر بين الثقافة وعدم الثقافة بين التحضر والتطور "[1].

كما أن المثقف هو حديث الغرب لا ننسى أنه استحوذ على الفكر العربي ،واهتم بتحديد مفهومه جملة من أدباء العرب فقد جاء في " السلطة والمثقف " لإدوارد سعيد أن " المثقف فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما ، أو تمثيل لوجهة نظر ما ، أو موقف ما ، أ وفلسفة ما ، أو رأي ما، وتجسيد ذلك والإفصاح عنه إلى مجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع "[2]. إضافة إلى ما طرحه إدوارد سعيد نجد في شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة رأيا لعبد السلام محمد الشاذلي "فالمثقفون هم الأشخاص الذي يمتلكون المعرفة Knourbdage وموهبة الحكم Judymentعلى المواقف المختلفة الصفة الغالبة على كل مثقفين في استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهنيMentallubor "[3] يضيف إلى هذا المفهوم الأخر :"أولئك المنتجون في ميادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أو الأدب والفن " [4].

[1] د. ابراهيم الشافعي ،من هو المثقف ؟ تاريخ الإضافة 1429/10/2008،1هـ/1/10 www ,alukam, net

[2] إدوارد سعيد : المثقف والسلطة ، تر، محمد عناني ، دار الرؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،2006م ، ص43 .

[3] عبد السلام محمد الشاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ، دار الحداثة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985م ، ص 25 .

[4] نفسه ،ص25 .

أما علي شريعتي فيكاد يتفق في تحديده لمفهوم المثقف مع الغرب لقوله " فالكلمة التي تعادل ما عبرنا عنه بالمثقف في لغتنا ، هي في اللغة الأروبية Inteligentsia هي اسم مصدر والصفة منها هي Intellectuel واصل الكلمتين هو : Inelligenceأو Intellect و كلمة Intellect تعني الفطنة أو الذكاء أو العقل أو قدرة الإدراك والفهم والاستنتاج ، ومن ثم تعني الصفة منها : العاقل المتفهم وتطلق على الرجل الذي يحسن التفكير ، ومن ثم تطلق على أهل الفكر "[1] ،وفي تعريف آخر له اعتبر أن كلمة المثقف " تطلق على فرد من طبقة أو شريحة تقوم بعمل عقلي ، فنحن نصنف طبقات مجتمع اعتبار من نوع العمل الذي تقوم به كل طبقة ، ونوع النشاط الذي تقدمه لمجتمع ، ومن ناحية قسم مجتمع الى مجموعتين الأولى تقوم بأعمال يدوية او بدنية ، وثانية تقوم بأعمال عقلية أو فكرية "[2]، يقصد بهذا ان المثقف ينتمي إلى شريحة معينة من مجتمع ، تعتمد على تفكير العقلي وهو بذلك يصنف المجتمع حسب العمل الذي يمارسه سواء كان هذا العمل الذي يقوم به بدنيا يحتاج منه الى بذل جهد عضلي أو يتطلب منه تفكير واستخدام العقلي ليخدم غيره باعتباره شخص فعال مادام أنه يزاول مهنته .

وهناك من اعتبروا أن مفهوم المثقف أخذ في التوسع و انتشار " ليشمل جميع الذين يشتغلون بالثقافة ،ابداعا و تنشيطا "[3] أي أنه لم يقتصر على مجال معين يتجسد في دور واحد ، بل إن المثقف يمارس مختلف الأدوار ، لا يكتفي بالإبداع فقط بما أنه فرد من المجتمع هو من يملك رؤية شاملة واطلاعا مبني على دراسة ، مهمته تبسيط المعارف والتواصل مع غيره وليس الإنطواء على ذاته .

[1] علي شريعتي : مسؤولية المثقف ، تر ، إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمير للثقافة والعلوم والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط2 ، 2007م ، ص 49 .

[2] مرجع نفسه ، ص 50 .

[3] محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 2000م

أما علي حرب يقول :"لكني أعني به ،في المقام الأول ،من تشغله قضية الحقوق والحريات ، أو يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية ، المجتمعية ، أو الكونية ، بفكره وسجالاته ، أو بكتابته ومواقفه (...) أيا ما كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله ، فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام ، أو من ينخرط في السجال العمومي ، دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدينة أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية "[1]. فهو بذلك يرى أن المثقف من تشغله الحقيقة والبحث عنها ، ودفاع عن القيم الثقافية الاجتماعية من خلال ممارسته لسلطة الكتابة أو الكلام سواء مارس دور الشاعر أو الكاتب فمهمته تكمن في توجيه الرأي العام لصالح الأمة .ارجع محمد رياض وتار في كتابه "شخصية المثقف في الرواية العربية السورية "صعوبة تحديد مفهوم المثقف وتعدد دلالته إلى معيارين اثنين هما :

1- معيار الثقافة : يجب على الإنسان أن يكون على مستوى عالي من الثقافة حتى نطلق عليه تسمية المثقف ولا بد له أن يملك شهادة علمية وذات خبرة ذاتية ، فالشهادة العلمية وحدها غير كافية دون خبرة ، سواء تشمل هذه فئة أكاديميين أو الأطباء أو محامين أو معلمين وغير ذا ، يتميزون هؤلاء نخبة المثقفة عن غيرهم نظيرا لامتلاكهم المعرفة منهم النخبة المثقفة ينتمي إليها كبار الموظفين ، وأشباه المثقفين التي تضم صغار الموظفين ، والمثقفون الوسط هم فئة من المهندسين ومدرسي المعاهد والجامعات .[2]

2- معيار الوظيفة : ترجع الوظيفة الأساسية للمثقفين العرب هي الالتزام بقضايا مجتمعهم ، فلا يكون مثقفا إن ابتعد على هموم مجتمعه و أمته وكأنه يدرج هذه القضايا ضمن نفسه .[3]

نجد ان "كلمة المثقف في العنوان العربي لا تزال غائمة المعنى فقد توازي المعنى المتصل بالثقافة بمعناها الحديث الذي يقول سلامة موسى : إنه كان أول من أدخله في العربية (في العشرينيات من القرن

[1] علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2004م ، ص38 .

[2] ينظر: محمد رياض وتار : شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، 1999م ، ص12 -13

[3] ينظر : المرجع نفسه ص 14-16

العشرين) ترجمة لكلمة Kultur الألمانية ومرادفاتها بالغات الأوروبية الحديثة ،والأصل فيها هو الزرع والتنمية ، وهو المعنى الشائع عند الكثير من الكتاب الأوروبيين ".[1]

و "إنه ذلك الشخص الذي يملك فن الإتقان والإبداع والإنماء المعرفي في مهنته ، وقادر على نشره وإذاعته بين الأخرين مثل الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين والإعلاميين والمفكرين والباحثين العلميين والإجتماعيين ،والنقاد و أساتذة الجامعات ، هذا على صعيد المعرفة التطبيقية فإنها تضم المهندسين وممارسي الطب (البشري والحيواني) معنى ذلك أنه يشمل صاحب الإبداع المعرفي ، النظري والتطبيقي على السواء .(...) فإن مفهوم أصغر حدودا من المفهوم (الذي يعني أهل الفكر Itelligentsia (...) بداية القرن التاسع عشر في وسط أوروبا لإشارة غلى المفكرين الثوريين والمتطرفين " .[2]

يرى سمير سعيد الحجازي في معجمه أن " المثقف Intellectual، Intellectuel فرد ذو منهج علمي يفسر جوانب الحياة تفسيرا موضوعيا ، ويسعى إلى تطوير المفاهيم والقيم الثقافية ويمثل قلة من الفئة المتعلمة وتتسم نظرته للعالم بالنزعة الإنسانية الإصلاحية " .[3]

[1] إدوارد سعيد : المثقف والسلطة ، تر ، محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط 1 ، 2006م ، ص 12

[2] معن خليل العمر : علم اجتماع المثقفين ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ج 9 ، تاريخ الإصدار 23 فبراير 2009م ، 24-29

[3] سعيد حجازي ، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ، قاهرة ، ت : 164-261 ، ط 1 ، 1421هـ – 2001م ، ص 72- 73 ,

المبحث الثالث : مفهوم الثقافة

أ– المفهوم اللغوي :

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم السائدة في علم الإجتماع فهي سلوك يتميز به الإنسان عن غيره وهي أيضا مجموعة من المعارف المكتسبة بمرور الوقت و لها أهمية كبيرة في حياة الفرد بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة .

"فإذا رجعنا إلى المعاجم المختلفة : القديمة و الحديثة ، نجد أن مادة الثقافة على تعدد اشتقاقاتها تعني : (حذق – و الفطنة – و التهذيب – و العلم و المعارف – و التعليم و الفنون) . ففي المعجم الوسيط : "ثَقِفَ ثَقْفاً : صَارَ حَاذِقاً فَطِناً ، فهو ثَقِفٌ ، و ثقف العلم و الصناعة : حذقهما ، و ثقف الشيء : ظفر به ، و في التنزيل (و اقتلوهم حيث ثقفتموهم) (191) ، أي حيث وجدتموهم ، و ثَقُفَ فُلَانٌ : صَارَ حَاذِقاً فَطِناً ، و ثَقَّفَ الشَّيْءَ : أَقَامَ المعوجَّ منهُ و سَوَاهُ ، و ثَقَّفَ الإنسان : أَدبهُ و هَذبهُ و عَلمهُ ، و العلوم ، و المعارف و الفنون التي يطلب الحذق فيها" .[1]

و" يبدو أن هذه الكلمة بدأت تتحول معانيها من وقت إلى آخر في مجتمعنا العربي ، وتصبح ذات أحوال وتاريخ مختلف فكانت تعني في بداية استخدامها الحديث المعرفة والذكاء إذ المثقف هو العرف الذكي ثم مع تزايد الصلة بالثقافة "الأنجلو سكسونية " وتحديثاتها على المعاني أصبحنا نقترب من طريقتهم في استخدام كلمة "كلتشر " Culture التي ترجمناها إلى "الثقافة " وتوسع المعنى ليشمل العادات والأعراف والتقاليد وما يشرح في الذهن والسلوك من بقايا هذه المعارف وآثارها فأصبحت ثقافة مجتمع ما تعني مجموع الرموز التي يتعامل بها وتؤثر في تكوينه ونظرته إلى ما حوله و أول هذه الرموز المؤثرة هي اللغة والدين ، ونظم المجتمع من زواج واقتصاد وفن وطرق التعبير عن هذه الجوانب والتأثر بها " .[2]

---

[1] أحمد فؤاد محمود : أضواء على الثقافة الإسلامية إشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1421هـ – 2000م ، ص 11.

[2] أحمد حامد الأحمري : مسؤولية المثقف ، دار الكتب القطرية ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، الدوحة ، القطر ، ط1 ، 187_2018م ،ص 20

المفهوم الاصطلاحي للثقافة :

تبلور مفهوم الثقافة منذ القديم في المجتمعات الغربية والعربية ، اي ان كل أمة تختلف من مكان إلى أخر حسب التغيرات والتطورات الطارئة ، ونظرا الاختلاف الاتجاهات والمذاهب والمدارس والنتاج الفكري لكل أمة ، وما يكتسبه الفرد على فترات مختلفة يعطيه قيمة أكثر ، ويساهم في بناء الحضارة ورقيها ومع التطور العلمي ازداد توظيفها في مختلف العلوم سواء في المجال الأنثروبولوجي أو الاجتماعي أو الأدب وغير ذلك من المجالات .

يعتبر من أكثر المفاهيم الراسخة التعريف الذي نقله لنا كليفورد غيرتر في " تأويل الثقافات " عن إدوارد تايلور والذي يعد من أوائل الذين كان لهم الفضل من خلال مؤلفه " الثقافة البدائية " Primitiveculture 1871 حيث عرف الثقافة بأنها تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة و الإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات ، بإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع " [1]، وفي هذا إشارة الى ما يتوارثه الفرد من بيئته التي ينتمي لها ، وهي تشمل مختلف العلوم وتشكل معها علاقة تكاملية .

بينما قدم لنا توماس إليوت تعريف آخر حينما قال: "أول ما أعنيه بالثقافة هو ما يعنيه الأنثروبولوجيون : طريقة حياة شعب معين ، يعيش معا في مكان واحد ، (...) تظهر في فنونهم ، وفي نظامهم الإجتماعي وفي عادتهم وأعرافهم وفي دينهم ، لكن إجتماع هذه الأمور لا يكون الثقافة (...) الثقافة أكثر من مجموع فنونها وأعرافها ومعتقداتها الدينية ، فهذه الأشياء كلها يؤثر بعضها في البعض الأخر ، ولكي تفهم واحد منها حق الفهم يجب أن تفهمها جميعها "[2] ، فقد رأى أنه لا بدى من شروط أساسية لتحقق معناها وهي كالآتي :

[1] كليفورد غيرتر : تأويل الثقافات ، تر ، محمد بدوي ، منظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، 2009م ، ص8 .

[2] توماس إليوت : ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، تر ، شكري عياد ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،قاهرة ،بيروت ،تونس ، ط1 ، 2014م ص 168-169 .

" **أولا**– البناء العضوي : (ولا عني بذلك الوصف كونه منظما فحسب ، بل كونه أيضا ، ليساعد على الإنتقال الوراثي للثقافة داخل ثقافة معينة ، و هذا يتطلب إستمرار الطبقات الإجتماعية "[1]

"**ثانيا**– ضرورة أن تكون الثقافة قابلة للتحليل: من وجهة الجغرافية ، إلى ثقافات محلية .

ثالثا– التوازن: بين الوحدة و التنوع في الدين "[2].

في حين أن آدم كوبر في "الثقافة تفسير أنثروبولوجي" نقل لنا مفهوم عند فيبر من خلال قوله أنها: "إسباغ المعنى و الاهمية من وجهة نظر البشر على جزء محدود من الاحداث اللامتناهية ، و غير ذات المعنى في العالم" . [3]

إضافة إلى هذا هناك من يرى أنها تمثل "(الثقافة العليا) الفن و الحضارة ، تهذيب النفس ، المنتجات الثقافية كالكتب و الأفلام (حياة كلية) لمجموعة معينة من الأفراد (...) تشير في الوقت ذاته إلى (الثقافة العليا) Highculture و (الثقافة الشعبية) Massculture و إلى أفكار الأفراد في مجتمع معين و قيامهم ، و كذلك إلى قدرات الفرد الشخصية" [4]، أي اعتبرها تتناول معظم أفكار و على الرغم من تنوعها و تعدد موضوعاتها لا تكتفي بموضوع واحد ضمن مجال معين لأنها تغطي كل مجالات الحياة .

[1]: توماس إليوت : ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ص19.

[2] مرجع نفسه :ص 19.

[3] أدم كوبر : الثقافة تفسير الأنثروبولوجي ، تر ، تراجي فتحي ، عالم معرفة ، ع 349 ، المجلس الوطني الثقافة والفنون والأداب ،كويت ، د.ط ،2008،ص 49.

[4] ديفيد إنغليز وجون هيوسون : مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة ،تر ، لما نصير ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، 2013، ص 17 .

و نذكر أيضا في مفهوم غير ذا "هي مجمل طريقة حياة الجماعة أي انها تشمل طريقة حياة الجماعة بجوانبها المختلفة المادية و المعنوية"[1] .

و هناك من يطلق عليها "هي تلك النسيج الكلي المعقد الذي قام الإنسان نفسه بصنعه متمثلا في الأفكار و المعتقدات و العادات و القيم و اساليب و التفكير و أنماط السلوك و طرق معيشة أفراد و قصصهم و العابهم و وسائل الاتصال و الانتقال و كل ما توارثه الإنسان و أضافه إلى تراثه".[2]

و بمعنى غير ذلك "هي معايير للعقل و السلوك تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير ، و رموز تحدد غايات الحياة ، التي لا غاية لها بدون تلك الرموز ، (...) هي إجابة لسؤال الفرد و الجماعة عن كيف و لماذا و إلى اين ، أي الغاية من الوجود (...) بمسمه (الفن ، الأخلاق ، العرف، قواعد الأدب ، العلاقة بين الفرد و الجماعة ، الفرد و السلطة ، الجماعة و السلطة" [3].

و من يذهب إلى تعريف مغاير عما طرح من قبل بقولهم: "وليست الثقافة مجموعة مكونات ثابتة جامدة مطلقة منغلقة ساكنة تصلح لكل مكان وزمان ، بل هي متطورة متغيرة مرنة نسبية منفتحة ديناميكية متحولة بإستمرار نتيجة لعوامل وقوى عديدة داخلية وخارجية"[4] ،أي ليست بالشيء الثابت والجامد الذي يصلح لكل الأزمنة ونفس الأماكن بل تتطور دلالته حسب تغير الزمان والأشخاص والعوامل التي تؤثر فيها سواء كانت معتقدات وأفكار و أعراف سابقة أو في الوقت الحاضر .

[1] ألاء الحياري : أصول التربية (الإجتماعية ، الثقافية ، الإقتصادية) ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ، أردن ، ط1 ، 2015م ، ص 71 .

[2] مرجع نفسه : ص 71 .

[3] تركي الحمد : الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999م ، ص 16 .

[4] حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر (بحث الإستطلاعي إجتماعي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1998 ، ص322 .

و" الثقافة لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان و ذلك لان الفرد المثقف يكون قادر على اكتساب الكثير من الأمور الجديدة بسهولة و هو ما يجعله يفيد نفسه و مجتمعه "و لكل شعب ثقافته الخاصة به فهي الركن الأساسي لأي حضارة تقوم ، كما أنها تعتبر هي الميزة التي تجعل كل شعب مختلف عن غيره و له عاداته و تقاليده و دينه و لغته الخاصة"[1].

و قد تعددت مفاهيم مصطلح "الثقافة" و اختلفت:

"الثقافة: Culture بنيات عملية و نماذج نمطية فكرية واقعية و خيالية تظهر في اللغة المقَننة و اللغة الرمزية و تظهر في سلوك و في فِكر الفرد و الجماعة خلال الزمن"[2].

و "عند الحديث عن الثقافة لابد أن نذكر إدوارد سعيد الذي تمكن من اختراق حجب التقاليد الثقافية الغربية التي شُيِدَت على مدى عقود طويلة في القرنين الماضيين ، و كيف استطاع أن يحول الأنظار إلى ما هو هام و حيوي و كوني ففي "منتصف القرن التاسع عشر نشرت مقالة ؛ "ماثيو أَرْنولد" الرائدة "الثقافة و الفكرة" Culture And Anarchy التي مازال بعض الناس يحفظ عن ظهر قلب بعض عباراتها التي تعرف الثقافة بأنها أفضل ماقيل وما جال في الفكر ، وكذلك قوله إن الثقافة معبر إلى الجمال والإشراق".[3]

و"تختلف إرتباطات كلمة "الثقافة" بحسب ما تعنيه من نمو فرد ، أو نمو فئة أو طبقة ، أو نمو مجتمع بأسره ، و جزء من دعو أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة الفئة أو الطبقة ، و أن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله ، الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة . و بناء على ذلك فإن

[1] نورهان مرسي : موضوع التعبير عن الثقافة.Www.multtaw.com

[2] سمير سعيد : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ت 164- 261 ، ط 1 ، 1421هـ 2001م ،ص 34 .

[3] إدوارد سعيد : الثقافة والمقاومة ،تر ، علاء الدين أبو زينة ، ط1 ، دار الآداب (لبنان 2006) ، المجلس الأعلى للثقافة (مصر 2007) ، ص 8.

ثقافة المجتمع هي الأساسية و معنى كلمة "ثقافة" بالنسبة إلى المجتمع كله هو المعنى الذي يجب بحثه أولا ". [1]

بينما مالك بن نبي هو آخر ذهب في تعريف ثقافة بأنها "مجموعة من الصفاة الخلقية والقيم الإجتماعية ، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه "[2]

[1] توماس إليوت: ملاحظات حول تعريف الثقافة ، ص 27

[2] مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، تر ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط1 ، 2000 ، ص 74 .

الفصل الثاني : المثقف المرجعيات الفكرية والصراعات

- المبحث الأول : المثقف والسلطة
- المبحث الثاني : المثقف والمرأة
- المبحث الثالث : المثقف والإبداع

المبحث الأول : المثقف والسلطة

تعد علاقة المثقف بالسلطة من العلاقات الغامضة والمبهمة ، فلا يمكن حصرها في جانب واحد ، وإنما تتحد في أكثر من جانب ، ونجد أن المثقفين ينقسمون إلى اتجاهين متعارضين ويمكن حصرهم كالأتي :

1- المثقف المعارض : "الذي يعلن الصدام والقطيعة مع السلطة ، يرفض التعامل معها و الارتباط بها ، احتجاجا ،وثورة على تكرسه من تبعية والتقليد هذا المثقف الطلائعي الذي يناقض السلطة صراحة ، وبشدة ويخشى الاستلاب فيها باختياره ، موقعا خارجها فهو لا يدري خيرا فيها ولا إملاء، لذلك يؤثر الانفصال والوحدة والعمل السري أو الفردي أو الممكن أو الجماعي لكن بعيدا عن المؤسسة الرسمية ، وبعبارة أخرى ينخرط ضمن تاريخ الثقافة الموازية ، غير الرسمية التي تنتجها المعارضة وبما أن هذه السلطة لا تدعم هذه الثقافة معارضة فهي تمنحها من فرض تحقق و الإنتشار ، فتضعف من مردوديتها وتحد من إمداداته ، فإن مآل هذه الثقافة هو الكبت والإنكسار، أو تهميش و المعاناة، أو المقاومة والتحدي على الضفاف التي لا يلتقي فيها جمهور واسع من الشعب " [1].

ويرى عبد الرسول عداي أن جان بول سارتر قد ربط مفهوم المثقف" الذي يتسم بنزعة إيديولوجية كثيفة اتجاه قضايا الشعب ، والطبقة الكادحة موضحا دوره في امتلاك المعرفة والهدف من امتلاكها لكل مقومات السلطة ، وبدون هذه السلطة لا يمكن أن نفهم (المثقف) بل لا يمكن أن نشخصه ، ربما يكون حاملا للمعرفة ، ربما يكون مبدعا لكنه حين لا يمارس سلطة (المعرفة / الثقافة من الصعوبة أن نميزه كمثقف لذا فإن سارتر لا يسمي العلماء الذين يشتغلون على تشطير ل الذرة لتحسين أسلحة الحرب الذرية بالمثقفين ، إنهم علماء و(إذا اجتمع العلماء أنفسهم ووقعوا بيانا يحذر

[1] إبراهيم رماني : اضاءات في الأدب والثقافة والإديولوجيا ، دار الحكمة للنشر الجزار ، 2009 الناشر أحمد ماضي ، د.ط ، ص 393

الرأي العام من إستعمال القنبلة الذرية إذ ذلك يتحولون إلى مثقفين) يسميه غرامشي (اندماج) ، وسارتر (التزام)"[1].

والسلطة بمعناها العام " هي الحق في الأمر ، فهي تستلزم أمرا ومأمورا وأمرا له الحق في إصدار أمر إلى المأمور ، ومأمور عليه واجب الطاعة للأمر وتنفيذ الأمر الموجه إليه ، إنها إذن علاقة بين طرفين متراضيين ، يعترف الأول منهما بأن ما يصدره من أمر إلى الطرف الثاني ليس واجبا عليه إلا لأنه صادر عن حق له فيه ، ويعترف الثاني منهما بأن تنفيذه للأمر مبني على وجوب طاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر إليه " [2].

ولقد عمد الدارسون في البحث عن علاقة المثقف بالسلطة وأولوه اهتماما بالغا وعناية كبيرة ، "لنقل إن المثقف يتحدد بأنه ذلك الإنسان الذي لا يحمل تفويضا من أي إنسان ، ولا تعين له كيانه أي سلطة ، وهو بصفته هذه ليس نتاج قرار من القرارات ، كما هو شأن الأطباء والأساتذة ...إلخ بصفتهم وكلاء للسلطة ، إنما نتاج مسخ لمجتمعات مسخ ، فليس هناك من يدعيه لنفسه وليس هناك من يعترف به (لا الدولة ، ولا النخبة ، السلطة ، ولا المجموعات الضاغطة ، ولا أجهزة الطبقات المستغلة ، ولا الجماهير "[3] .

و إذا كان المثقف يريد "أن يحقق تقدما في مشروعه ، فإن واحدا من الأخطال الجسيمة التي ينبغي له أن يتجنبها و يتحاشاها هو الاسراع و التعجيل و بالتعميم و بالانتقال الى مستوى الشمولية و لقد رأيت بأم عيني مثقفين أدانوا اثناء حرب الجزائر الاعمال الارهابية الجزائرية بنفس الشدة التي كانوا

[1] ينظر : عبد الرسول عداي ، السلطة وشخصية المثقف في الرواية العراقية ، مجلة الأقلام ، ع 3 ، (تموز ، أب ، ايلول) 2010 ، ص 88

[2] ناصيف نصار : منطق السلطة ، مدخل إلى فلسفة الأمر ، دار أمواج ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 ، ص 07

[3] جان بول سارتر ، دفاع عن المثقفين بول ، تر ، جورج طرابشي ، مكتبة بغداد دار الأداب ، بيروت ، ط1 ، 1973 ، ص 36 .

يدينون بها القمع الفرنسي ، و ذلك لانهم كانوا يتعجلون الوصول الى ما هو عام و شمولي"[1]اي أنه لابد للمثقف من تجنب التسرع وبلوغ ما هو عام حتما سيجد نفسه محاط بعدة مشاكل ولعل ابرزها القمع و الإدانة من طرف السلطات الحاكمة .

و كان لابد من اعادة "تنظيم الدراسة في هذا الموضوع على اساس جديد لمواجهة هذا الإضطراب وتلك الفوضى التي صاحبت ميلاد شخصية المثقف في هذه الأثواب المهلهلة من أشكال الفن الروائي كما عرفها تاريخ أدبنا الحديث " [2]أي يرى أنه من الضروري التطلع لأراء غير المعتادة لتغلب على صعوبات التي واجهت مثقف ولازلت لحد الأن تعرقل طريقه في مساره الروائي التي شهدها تاريخ الأدبي .

ويقول عبد السلام حيمر على أنه : "هذا الكائن الذي كرس حياته في الكون الإجتماعي للبحث عن الحقيقة ، وإكتشافها ونشرها بين الناس ، إنه كائن بروميثي" [3].نستخلص من هذا أن المثقف شخص واعي يكرس حياته في سبيل الوصول إلى تلك الحقيقة المخفية عنه وعن غيره ؛ وإذ وصل إليها سارع في تبليغها لغيره .

ويمكن أن نلاحظ "أن الكثير من المظاهر العصابية ، ومظاهر غياب الوعي أو تهميش دور العقل ، والتي تتجلى في الرواية العربية الحديثة في مظاهر الكبت والإحباط والشيزوفرينيا [4]*و الكوابيس

[1] جان بول سارتر ، دفاع عن المثقفين مرجع نفسه، ص 4

[2] عبد السلام محمد الشاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ، دار الحداثة ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص15

[3] عبد السلام حيمر في سوسيولوجيا الثقافة و المثقفين ، من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي و من منطق العقل الى منطق الجسد (او التطبع) ، الشبكة العربية للابحاث و النشر ، بيروت ،لبنان ، 2009 ، ص 208 .

*الشيزوفرينيا : هي شكل الأكثر شيوعا والأكثر تشخيصا من أشكال الإضطراب الذهاني ، من اكثر االعراض شيوعا : خبرات الهلوسة ، والمعتقدات الوهمية ، وغالبا ما يشار إليها على أنها أعراض "المعرفية" ، أنظر : كريج ستيل : الشيزوفرينيا إنفصام الشخصية (العلاج السلوكي المعرفي للمرض والتدخلات القائمة على الأدلة والتوجهات المستقبلية) ،تر: مراد علي عيسى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر ،ط1 ، 2014 ، ص 11

وأحلام اليقظة و لمختلف أشكال (الفوبيا) الإجتماعية و النفسية إنها هي ثمرة مباشرة أو غير مباشرة لسطوة القمع ضد الشخصية الروائية بوصفها إحتجاجا صامتا ومكبوتا ضد القهر و الإستيلاب و القمع .كما قد يتسرب هذا إحساس بالفوبيا داخل منطقة لاوعي ، فيختلف بدوره سلطة قمع و مراقبة داخل اللاوعي"[1] .

أما المثقف الثوري أو المثقف العضوي على حد تعبير غرامشي" فهو أكثر عرضة للتهميش ، وهو دائم الجدل مع السلطة حتى ليظن البعض أنه يكره السلطة كراهية مبدئية إيديولوجية ، أي أنه يريد عالم بلا سلطة لكي يمارس فوضاه على حد تعبيرهم" [2].

ولقد تحدث " بشير مفتي " في رواياته عن المثقف والعنف الذي عاناه من مختلف السلطات " يبدو أن السلطة الأبوية هي أولى السلطات التي مارست وتمارس قمعها على المثقف منذ أولى مراحل حياته إلى مراحل متقدمة من عمره ، حيث يستمر هذا التأثير رغم خروجه من الوسط الأسري ، ويحضر التمرد على السلطة الأبوية في روايات " بشير مفتي " بشكل لافت فهي سلطات الإستبداد والقمع التي يلقاها في حياته ، لتأتي سلطات أخرى تعمق إحساسه بالقهر والإفناء ، فالمثقف منذ تربيته الأولى

خاضع لسلطة القمع والتدجين والقهر حيث أن : "النظام التربوي والإجتماعي يثني الطفل عن الثقة في آرائه الخاصة ، ويشجعه على قبول أراء الأخرين دون تردد وتساؤل ، وهذا ما ينمي في نفسه الإذعان للسلطة ، أي لأبيه وللشيخ وللمعلم وفي ما بعد لكل من هو أقوى منه أو أعلى منزلة أو جاها " .[3]

---

[1] فاضل ثامر : المقموع و المسكوت عنه في السرد العربي ، دار المدى للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2004 ، ص13

[2] شهرزاد بوسكاية :صورة المثقف في الرواية العربية ص59

[3] صليحة بن زاهية : مذكرة ماستر صورة المثقف في روايات بشير مفتي "دمية النار" انموذجا ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، الجزائر ، 2017/2016 ،ص22

في رواية "دمية النار " "لبشير مفتي " نجد الكثير من القضايا السياسية و الإجتماعية داخل المجتمع الجزائري في المرحلة التي تلت الإستقلال ،وبالضبط أثناء فترة حكم الرئيس هواري بومدين وتسلمه السلطة .

فبطل الرواية "رضا شاوش " مرست عليه السلطة من طرف والده "فقد أن تعرف أنه مثلك تمرد في شبابه على والده ، وقاوم جبروت سلطة عاتية حينها ، وأنا أكبرت فيه تلك الشجاعة كثيرا ، فلم يكن من السهل في ظل سلطة بومدين أن تقف ضد الحكم وتناصبه العداء "[1]

"وفي رواية "ليلة القدر" لطاهر بن جلول يمثل الجنس جوهر إشكالية الإقصاء بالنسبة للرواية ، فالبطالة تعيش وضعا فريدا و استثنائيا فامتثالا لرغبة الاب و سلطته القامعة يتم تعميدها ، منذ ولادتها لتكون ذكرا يحمل اسم العائلة وسلطتها الابوية ، لكن هذا القمع سرعان ما يتهاوى لتتفجر ازمة الكائن الانثوي المقموع تحت قناع القهر الذكوري" [2].

"و في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي تتخلى الكاتبة المرأة عن صوتها لترتدي قناع الرجل /الراوي خالد المناضل و الفنان الجزائري الذي قطعت ذراعه أثناء حرب تحرير الجزائرية لذا تبدو الرواية كأنها تسقط في فخ السلطة الذكورية القامعة التي تعيد صياغة احداث الواقع الروائي" [3].

السلطة الزوجية:

كانت هناك سلطة زوجية حيث مارس الأب سلطته على الأم أي زوجته وذلك باضرب الشديد وأشد أنواع العنف ، ففي رواية "الرماد الذي غسل الماء "لعز الدين جلاوجي نجد أن عزيزة الجنرال تعود بها الذاكرة إلى الماضي فتتفكر ماعنته أمها من أبيها " وهي تحاول أن تحمي أمها بيديها الصغيرتين من ضربات سوط أبيها التي كانت تنزل عليها صواعق ماحقة ...ولم تكن اللأم تقدر على

[1] بشير مفتي : دمية النار ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431 هـ/ 2010م ،ص 15

[2] فاضل ثامر : المقموع و المسكوت عنه في السرد العربي ، ص19

[3] المرجع نفسه :ص20

دفعها إلا بالعويل الشديد ، ولا تجد عزيزة ملجأ إلى حضن والدتها الجريحة ، تلجأ إليه وتنام على إيقاع إجهاشها المتقطع "[1]

كما نجد أيضا هذا القول الذي جاء على لسان الكاتب فكل مرة تتذكر عزيزة العنف الذي تعرضت له والدتها من قبل والدها حيث يقول " وانكفأت على وجهها تتذكر أبيها وحشا له مخالب وأنياب يمتص دم أمها ، وهي تنتفض كغزالة لا حول لها ولا قوة ... وأجهت تبكي ."[2]

وفي رواية دمية النار نجد أن رضا شاوش يحاول تذكر طفولته لكن شريط ذكرياته لم تظهر له سوى الصور البشعة والحزينة ؛ إذ يقول :" لا أتذكر طفولتي جيدا ، بعض الومضات الخاطفة فقط ، بعض اللحظات التي تعود عودة أليمة ، بصورة متقطعة ، ومكسرة ومشوشة مثلما رأيت أبي مرة يضرب أمي ضربا عنيفا وهو يصرخ بهذيان في وجهها .

لو فعلتها مرة ثانية لقتلتك .

لم أتذكر قط سبب الضرب ، سبب كل ذلك العنف والصراخ والعويل والبكاء ،واللحم الأحمر ، والدم النازف ،والوجه المهان ، أتذكر فقط حالة الألم الذي سببها الموقف حينها بداخلي ، كما أنه خلق منطقة صامتة وجرحا لا يبرأ ."[3]

سلطة الحكومة :

عانى المثقف من انواع مختلفة من السلطة و سلطة الحكومة واحدة منها فالحكومة تعتبر شكل من اشكال ممارسة السلطة في المجتمعات و كانت حكرا على المثقف و يتضح ذلك من خلال "الرماد الذي يغسل الماء" ان فاتح يحياوي الذي كان استاذا لعلم الاجتماع بالجامعة تعرض لشتى انواع الظلم

[1] عز دين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، دار المنتهى ، الجزائر ص 09

[2] المصدر نفسه : ص 136

[3] بشير مفتي : دمية النار ، ص 25

من طرف السلطة الحاكمة و اعتبر خطرا عليها ، لأنه كان يشجع طلب لاحتكار الواقع و الاطلاع على ما يجري في البلاد ، كما أنه كان ضد كل الانحرافات سواء الاجتماعية او السياسية "و كانت عزيزة الجنرال العقبة الكؤود التي تحدته و اعتبرته خطرا عليها و مازالت خلفه حتى زجت به في السجن" [1]فلم يهدأ لهم بال حتى وضعوا " فاتح اليحياوي" وراء القضبان و ألبسوه الكثير من التهم الباطلة حيث يقول :"وحدث ما لم يكن يتوقعه ... لقد تدخلت القوات العمومية و فوقت المتظاهرين ليحاكم فاتح ، و يشهد بعض المتضررين على صحة ما وجد اليه من تهم" [2]

بالاضافة الى ذلك نجد قول الكاتب عن هذا الآخير يقول : "لم يزعج فاتح اليحياوي دخوله السجن ... كثير من الشرفاء زجّ بهم فيه ، و مازالوا يزجّون ، لكن ما حز في نفسه أن تنفض عنه الجموع الغفيرة التي تجمع على أن عزيزة بو الطويل ثعبان عك في مدينة عين الرماد فسادا ... بل ووصل الحد ببعضهم أن شهدو ضده زورا وبهتانا ...حينما خرج من السجن أعلن أنه على فلسفة أبي العلاء المعري رهين محاسبه وأعلن أن هذه الأمة قد قضى عليها القدر بالذل والهوان " .[3]فدخوله السجن لم يضعفه بل زاده إصرار للوقوف في وجه هذه السلطة المتسلطة والظالمة التي تظلم الضعفاء ، هذا ما جعله يثور بغضب شديدا عليها نتيجة ما تعرض له .

وكانت الخيبات والطعنات تتولى الواحدة تلو الأخرى عليه حيث يقول "بات فاتح اليحياوي يتجرع خيبات هذه الأمة مرددا بينه وبين نفسه وهذه امة تجمعها الزرنة و البندير وتفرقها العصا ".[4]

فرغم كل محاولاته للتغيير والوقوف ضد الفساد لم يصل إلى ما يطمح إليه فلقد " صدع فاتح اليحياوي بالرفض ... سارت الحشود خلفه من شارع لشارع ... وقفو أمام البلدية عاصفة هوجاء تصرخ بسقوط مختار الدابة ونصير الجان وعزيزة الجنرال ... تدخلت قوات مكافحة الشغب ...

[1] عز الدين جلاوجي : الرماد الذي يغسل الماء ص 43

[2] المصدر نفسه : ص 44

[3] المصدر نفسه : ص 44

[4] المصدر السابق : ص 156

ففرقت حوله الجموع ...شهد ضده بعضهم ...اتهموه بتعويضهم ومغالطتهم ... سجن أشهر وخرج ليدخل سجنا أعمق "[1]

السلطة السياسية :

كان للسلطة السياسية حضورا ملفت للإنتباه في الرواية الجزائرية فهي تعتبر الجهة الوحيدة التي لها الحق في ممارسة سلطتها وسيادتها داخل الدولة في إطار القانون فهي مسؤولة عن المجتمع وعن تنظيم كل شؤونه وأموره ، والكاتب بشير مفتي استحضر السلطة السياسية في روايته "دمية النار" فبطل الرواية رضا شاوش كان في صراع دائم مع السلطة وكامل أجهزتها فقد خضع لضغوطات كثيرة من طرف هياكل السلطة لتحويل مسار حياته وإفساد ذاته وقيمه واخلاقه والدعس على كرامته ، فقد تحول إلى عميل في الجهاز الأمني لكن كانت تدور في رأسه أسئلة كثيرة من بينها كيف إستطاع والده البقاء معهم وخدمتهم والوفاء لهم وتحمل ظلمهم وتنفيذ أوامرهم دون كلل أو ملل حيث يقول : "كثيرا ما تساءلت عم كان يشعر به والدي حينما كان في خدمتهم ، وتحت سطوة حكمهم ، وهم يستحملونه كما يشاؤون في في ترهيب المشاكسين ، وظلم المعارضين ، وقهر المختلفين "[2]، كانت تراوده أسئلة لا نهاية لها ، فما رآه من هذه السلطة لم يكن بالأمر السهل عليه ، فقد رأى كل أشكال القمع والإستبداد منهم فيقول : "أكان يحس بنفس ما أحسست به وأنا تحت حكمهم وخاصة حينما أقف أمامهم و هم يأكلون ، و يسرقون ، ويسبون العالم و الأرض والشعب ، والجميع بكل أنواع السبات فلم تكن لوقاحتهم حدود ، ولا يعرف الواحد متى يبدأ غضبهم وأين يتوقف وكيف سينتهي وبالتأكيد كان الغضب ينتهي بحلين لا ثالث لهما إما : تعذيب الشخص أو تأديب بالسجن ، أو بعقوبات كثيرة يختارونها بعناية بحسب موقعه الإجتماعي ".[3]

[1] عز دين جلاوجي : الرماد الذي يغسل الماء ص ص 156-157

[2] بشير مفتي : دمية النار ، ص 117

[3] المصدر نفسه : ص 117

أي أن السلطة كانت تمارس حكمها دون إعتبار للغير وما يحسه وتفرض عقوباتها بما تملكه من أحقية بسلطتها سواء كان ذلك بتعذيب أو بسجن

المبحث الثاني : المثقف والمرأة

تعد قضية موضوع المرأة من اهم القضايا التي نالت اهتماما كبيرا من طرف الكتاب ، فهي تلعب دورا فعالا في المجتمع بصفة خاصة و العالم بصفة عامة ،كما تؤثر على حياة المثقف اما بالايجاب ليبدع و يتطور او بالسلب ليفشل و تعرقل سبل نجاحه .

و تلعب ثقافة المرأة "دورا حيويا في مجتمعنا العربي و بقدر ما تنخر الامية في هذا القطاع الهام ، فإن ذلك ينعكس على الوصع العام للإنسان العربي ، و الواقع ان المجتمع بثقافته المسيطرة لا يفرض بوساطة نظامه الاقتصادي وتركيبه الاجتماعي كيفية توزيع السلطة و الجاه و الحسب ، بل يخضع ايضا كل فرد من افراده لعملية تربية و تثقيف هدفهما الحفاظ على النظام القائم و تأمين استمراره على شكل الذي هو فيه" [1].

وقد شغلت المرأة مكانا مرموقا و متميزا في الرواية الجزائرية فقد مثلت أدوارا مختلفة كالمرأة الام ، الزوجة ، الاخت ، الحبيبة و الصديقة ، وغيرها من الأدوار ،كانت "المرأة و الابداع بشتى فروعه ، الصفتان اللتان يحقق عليهما المثقف كل هذا . فهناك من المثقفين من سلك كل الطرق الا طريق المواجهة ، فهو يرفضها و يهرب الى أمور أخرى ، منها المرأة التي كانت احدى وجهات المثقف التي هرب اليها من جحيم الواقع" [2]، المرأة هذا الكائن المنبوذ المرغوب فيه ، كان له دور فعال في حياة بعض المثقفين ، و قد ربطوا مصيرهم في حالات عديدة بها بشكل أو بآخر من الأشكال .

[1] سمير عبده : المرأة العربية بين التخلف والتحرر ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 140&0 هـ – 1980 م ، ص13

[2] سعاد حمدون: مذكرة ماجيستير صورة المثقف في رويات بشير مفتي ، ورقلة ، 2009 / 2010 م ، ص90

كما تعد المرأة محور إبداع " كتّاب المغاربة المعاصرين ، اذ نجد لها وزن في هذه الكتابات ،فقد سجلت قضية المرأة حضورا بارزا ضمن اسئلة المتن الروائي المغاربي ،مما يدل على المنزلة المهمة التي تحظى بها ضمن شواغل كتاب هذه الرواية" [1]

ويبدو أن إرتقاء النساء الثقافي له صلة وثيقة " بالتطور العام للمجتمع العربي ، وتجد المراة نفسها في وضع يستحيل معه عليها ان تعتنق من استعمارها و اضطهادها الخاصين و النوعيين مادامت مكانة المستعمرين القدامى قد شغلها آخرون لا اكثر ولا اقل"[2] .

كما تعتبر المرأة من اكثر المواضيع التي تستهوي الروائيين نظرا لمكانتها بالنسبة للمثقف ، وحين تناول كثير من الكتاب الجزائريين موضوع المرأة في الروايات المعاصرة ، كما تطرق " بشير مفتي" في رواياته الى علاقة المثقف الجزائري بالمرأة و التي انفتحت على تمثّلات كثيرة مادية جنسية من جهة ، و رمزية ايحائية من جهة اخرى ، حيث تتجلى علاقة المرأة بالمثقف في تجليات عديدة نذكر منها: المرأة الام ، المرأة الحبيبة ، المرأة الوطن ، المرأة الجسد" [3]، ومن الصور التي تتمظهر فيها المرأة :

1-صورة الام:

تشكل الأم الحجر الاساسي الذي ترتكز عليه الاسرة ،فهي تربي و تعلم و تسعى لتلبية حاجات ابنائها ، و هي مصدر الحب و العطف و الحنان و الدعم ، و هي النواة اساس المجتمع الصالح ولها دور في رقيه وتطوره ، و تظهر "في الروايات علاقة المثقف بالمرأة الأم علاقة قوية جدا فالروائي ينتصر لسلطة الام على حساب سلطة الاب ، حيث كانت الأم مصدر للحب و الحنان و الفرح ، على عكس الأب الذي تمظهر في اغلب الروايات صورة الأب النمطي الدكتاتوري المتسلط ، قامع للحرية

1 سعاد حمدون :صورة المثقف في روايات بشير مفتي ، ص 90

[2] سمير عبده :المرأة العربية بين التخلف والتحرر ،ص 17 .

[3] سامية غشير : تمثلات المثقف في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي ، مجلة الإنسانية العلوم في دراسات ميادين مجلة ع2 ،جامعة باجي مختار ، عنابة (الجزائر) ،ص 189، W.w.w.madjalate.almayadin.com.

الفردية ، للإبداع و الثقافة" [1]، وفي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد هدوقة يتفكر "رابح" أمه البكماء حين شعر بالوحدة والعجز وإختلاط الأحاسيس والمشاعر داخله حيث قال:

"أمي أجمل إمرأة في الدنيا بكماء ولكنها تحسن التعبير أحسن من كل مخلوق " [2].

ونجد أيضا في رواية "أصابيع لوليتا" "لوسيني الأعرج" كيف كان الإبن حميمد خائفا ومرتبكا لكن أمه هدأت من روعه بكلمات أشعرته بأنها هي سنده وعضده في قوله : "لايوجد أي خطر يا يما ، ولكن سأغادر البيت مؤقت لا تسألي عني سأكون بألف خير .

تساءلت بعفوية :

-لماذا يا حميمد ياوليدي ؟

-خائف يا يما .

-أمك هنا وتخاف ؟ من يستطيع إهانة زوجة الشهيد ؟"[3]

2-صورة الزوجة :

الزواج هو أساس بناء المجتمع وتكاثر النسل وهو نصف الدين ومن أسمى العلاقات التي أمرنا الله تعالى بالمحافظة عليه وهو سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم لإعمار الكون وانتشار المودة والسكينة بين الفرد والمجتمع عامة ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " [4]

[1] سامية غشير : تمثلات المثقف في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي ، ص 189

[2] عبد الحميد بن هدوقة : ريح الجنوب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط5 ، ص 109

[3] واسيني الأعرج : أصابع لوليتا ، دار الصدى ، ط1 ، مارس 2012 ، ص ص 110-111

[4] سورةالروم الأية (21)

ويعد الزواج ظاهرة اجتماعية هامة "لتكوين الأسرة وربط بين الذكر والأنثى ربطا ينتج عنه تواد وتآلف والسكن وبقاء النوع بصورة منظمة ، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية ، وأكدت عليه الشرائع السماوية ، وإذا كانت هذه الظاهرة اجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة على سواء ، فإن المرأة إزاء الزواج أكثر استعدادا وتهيئة لنفسها أو تهيئة أهلها لهذا المصير المحتوم ، فالمرأة في كل الحالات إما أن تكون متزوجة أو تعد نفسها للزواج أو تتألم لعدم حصوله – فارتباط المرأة بالزواج إذن هام ، لذلك لابد من تخصيص مساحة عن بحثنا لطريقة وكيفية تناول الرواية الجزائرية لهذه الظاهرة ولصورة الزوجة بصفة خاصة " [1].

وردت في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي صورة لمرأة الزوجة حيث قالت :

"–لماذا تناديني "سيدتي" ... من أخبرك أنني متزوجة ؟

–ثمة نساء خلقن هكذا بهذا لقب ، جئن إلى العالم بهذه الرتبة وأية تسمية أخرى هي إهانة لأنوثتهن"[2]

3– صورة الخطيبة :

الخطبة هي أولى مراحل الزواج حيث يتم التعارف بين الطرفين والإتفاق على كل الأمور متعلقة بحياتهم المقبلة ، ومن "المعلوم أن الخطوبة مرحلة انتقالية تسبق الزواج والفرق بين الحبيبة والخطيبة ، أن دخول المرأة مرحلة الخطوبة أمر يسمح في العرف العام باتصال الخطيب بخطيبته ، يراسلها أو يلتقي معها دون حرج علما بأن الشرع الإسلامي يمنع ذلك ،لكن العرف كما أسلفنا يسمح بنوع من العلاقة بين الطرفين وهذا ما يمكن كاتب الرواية من جعل البطل يلتقي مع البطلة دون أن يصدم القارئ .

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ، ص ص 66-67

[2] أحلام مستغانمي : فوضى الحواس ، منشورات ANEP ، ط 2007 ، ص ص 81-82

إن فترة الخطوبة هي الطريقة لتكوين الأسرة ، وبناء المجتمع ،وقد يجد هذا التخطيط للمستقبل عوائق كوجود الإستعمار الذي حطم أحلام الشعوب الضعيفة ،أو يعترض سبيله مشاكل أخرى "[1]

ووردت صورة الخطيبة في رواية "ريح الجنوب "

"صافيحي سي مالك ، إنه خطيب زوليخة ألا تتذكرين ؟" [2].

4-صورة العشيقة :

العشق هو من أسمى درجات الحب وأعلاها وهو تعلق الشديد بالشيء وإفراط في حبه وإدمان عليه .

ويرى صالح مفقودة أن العشق نقلا عن ابن حزم الأندلسي بقوله :"إن أوله هزل وأخره جد دقت معاينة لجلالها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة ، وليس بمنكر فالديانات ولا بمحظور فالشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل".[3]

ترسم أحلام مستغانمي في رويتها "فوضى الحواس" صورة العشيقة وهي تصف ذلك الرجل الذي استحوذى على قلبها ومشاعرها وما آلت إليه بسبب عشقها له حيث تقول :"أحب أجوبته ،وأعترف أنني كثيرا ما لا أفهم ما يعنيه بتحديد ، كثيرا مايبدو لي وكأنه يحدث إمرأة غيري عن رجل أخر ، ولكنني أحب كل ما يقول ،ربما لأنني مأخوذة بغموضه .

أقول وأنا أعبث بيده :

-أحبك حرريني قليلا من عبوديتك ".[4]

[1] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 60

[2] عبد الحميد بن هدوقة : ريح الجنوب ، ص 61

[3] المرجع السابق : ص42

[4] أحلام مستغانمي : فوضى الحواس ، ص 261

وايضا قولها :"فأين العجب في أن يصبح هذا الرجل كل عائلتي ،ويشغل مكان زوجي ، وأخي ،وأمي ..وكل من يحيطون بي ؟"[1]

كما وردت في "حكاية العشاق في الحب والإشتياق " أوصاف كثيرة للحب والمحبين وعن العشق قال المؤلف : "أما العشق فاشتقاق من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا يكاد يتخلص منه إلا بالموت ، وقيل إن العشق نبات أصفر ،متغير أوراق ،فسمي العاشق به لإصفراره وتغير حاله ،وقيل العشق أهم علامات المحبة وأشهرها "[2].

وجاء في رواية "أصابع لوليتا " "لوسيني الأعرج " صور عن العشيقة أيضا فهي تستنجد بحبيبها ، فتقول :

"لا تؤذيني حبيبي ثانية بتجاهلك ، فأنت بهذه الطريقة تستغبيني ، لا يا مارينا ، فهمتني جيدا "[3]

5- صورة الحبيبة :

كتبت روايات عديدة عن الحبيبة أو بالأحرى عن الحب بصفة عامة وقد اعتبرت الحبيبة الملاذ الآمن لحبيبها حيث يتغزل بجمالها وصفاتها ويتبادل معها أطراف الكلمات والأحاديث التي تعبر عن الحب و الإشتياق ،نجد في رواية "تاء الخجل" "لفضيلة الفاروق" تقول :

"أ تذكر ذلك الطوفان الذي يغمرنا معا أنا وأنت ؟ أ تذكر صخب عيوننا ؟

أ تذكر أجمل السنوات التي أمضيناها معا ؟"[4]

دار الحوار بين الحبيبة وحبيبها في رواية "تاء الخجل" وكان محتواه ما يلي :

[1] أحلام مستغانمي : فوضى الحواس ، ص 275

[2] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 42

[3] واسيني الأعرج : أصابع لوليتا ، ص 54

[4] فضيلة الفاروق : تاء الخجل ، ص 12

"-لن أحب سواك ،وحتى حين أموت سأطلب من الله أن يجعلك معي بدل حور العين .

انفجرت ضاحكة وقد تسلقني الغرور

-يا أهبل أتفضلني على حو العين ؟ إنني بشعة وأشبه "بلارج" على رأي العمة كلثوم .

-أنت لا تشبهين النساء ، ليعرف الناس إن كنت جميلة أو لا" [1].

فمن شدة حبه لها لم ير عيوبها ، بل فضلها على حور العين فالحب أعمى لا يرى فالحبيب إلا الجانب الجيد والجميل .

وحضرت صورة الحبيبة في رواية "أصابع لوليتا" بشكل كبير ، حيث تقول :

"شكرا حبيبي أنك شرفتني بحضورك . أت كوم ،والحضور كله كووووم " [2].

"-حبيبي .

-عمري

-عندما تكون وحيدا إفعل ما تشاء ، الآن أنت لي ، قادر على القتل .أنت متعرفنيش مليح ... تعاال، تعال لأريك جنتك المسروقة "[3].

كما يقول: "اريدك أنت ولا شيء آخر .أنت أبي و أمي وأخي ، أنت صديقي وحبيبي وروحي ".[4]

[1] فضيلة الفاروق : تاء الخجل ، ص23

[2] واسيني الأعرج : أصابع لوليتا ، ص 282

[3] المصدر نفسه : ص ص 285- 286

[4] المصدر نفسه : ص 312

نجد قول أخر لحبيبته لما قال :"لاحبيبي ، أريد أن أبقى معك قليلا لأشبع منك ،هل تدري أنك إذا صليت وناديتني في يوم الحشر وقلت أريد حبيبتي نوة ، ستضعني الملائكة بين يديك "[1]

ويذكر أيضا قول حبيبته "أتمنى فقط أن تحبني يوما بالشكل الكافي ، وتصلي يوما من أجلي ، أعتقد أنني أحببتك ، وما زلت قادرة على الموت لحمايتك من نفسك والأخرين " [2]

ويمكننا رصد عدة مظاهر للحب في رواية "مزاج مراهقة " فالروائية "فضيلة الفاروق" تسرد لنا الحب التي وقعت بين "لويزة" وابن عمها "حبيب" بعدها نيلها شهادة البكالوريا حيث تقول : "ذلك اليوم لم يكن عاديا إذ إن دائرة حبيب اقتحمت مجالي ، وجدتني محميا من طرفه فالبداية ،منبهرة بأحاديثه التي كانت تشبه قصص "ارلو كان" بدأت بأحاديث عن الجامعة وحياة الطلاب إنتهت أقاصيص الحب التي تسخر بها دائرة الفضاء الجامعي " [3]

وعليه نجد أن قضية الحب من أهم القضايا التي إحتلت الصدارة في الروايات النسائية .

-المرأة الجسد/الجنس :

يبقى " تناول موضوع المرأة يبقى ناقصا ما لم يتم التطرق إلى الجوانب الجمالية المتعلقة بالجسد والحلي والملابس ،ذلك أن صورة الجمال الأولى في نظر الرجال هي المرأة في عنفوان الشباب خاصة ،ولعل السبب في حصر النظرة الجمالية إلى المرأة تعود للجانب جنسي أساسا كما يذهب إلى ذلك "شو بنهور" الذي يعدّ المرأة دميمة إنما تزيغ أبصارنا بسبب نظرة الجنسية "[4]

لقد مثل الجسد/الجنس "حضورا لافتا في الرواية ونجد أن موضوعة الجنس تنمو على مستوى السرد الروائي من خلال اللغة الواصفة المشبعة بالإيحاءات والدلالات الجنسية ، ويمكن أن نخلص إلى

[1] واسيني الأعرج : أصابع لوليتا: ص 438

[2] واسيني الأعرج : أصابع لوليتا ، ص 439

[3] فضيلة فاروق : مزاج مراهقة ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ط2 ، 2007 ، ص 30

[4] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 170

خطاب الجنس في إنتاج الكتاب المغاربة ينطلق من الظروف التي عايشها ويعيشها الروائي بقيمها وعلاقاتها ، ويتم من خلال تعامله الذاتي والإجتماع مع تجلياتها ومنعكساتها عليه ،فهو على الأساس يعيد صياغة الحياة الإجتماعية لوجوده العام في اللغة " [1].

وعليه فالمرأة الجسد / الجنس تمثل مصدر قوة للرجل المثقف أو بالأحرى الرجل بصفة عامة ،فهي تمنحه القدرة على الإبداع والمواصلة في مساره ، ولقد تمثلت صورة المرأة الجسد/الجنس في عديد من الروايات ،فإرتباط المرأة بالرواية كان إرتباط وثيقا .

نجد في رواية "غرفة الذكريات" مثلت المرأة "ليلى مرجان" لبطل الرواية عزيز مالك "الدافع الأكبر الذي يقوده إلى سحر الكتابة وطقوسها، فحب هذه المرأة هو الذي أحيا فيه شهوة الكتابة بعد سنوات من العزلة والغربة والقلق"[2] ، يقول عزيز مالك :"كنت غارق في تساؤلاتي التي اعتدت عليها دون أن أقدم خطوة واحدة نحو الكتابة التي أريدها ، وكلما أقدمت يستولي عليا ضجر واستياء ، بل وأحيانا فقد أعمى ومرير على تلك الفترة المؤلمة من تاريخنا حتى وصلتني رسالة من إمرأة أحببتها بجنون لفترة زمنية طويلة ،وعشت مع حبها آلام المخاض العنيف لولادة المشاعر القوية " [3].

وفي رواية "مراسيم والجنائز " نرى أن الكاتب "بشير مفتي" ينظر للمرأة رؤية إحتقار وإن لم يعتبرها جسد للمتعة وإشباع الرغبة ، فيقول : "كنت أدرك كم كانت علاقتي قاسية مع النساء أو لأقل جافة فلم يكن عندي إهتمام كبير بالأنثى" [4].

أما في رواية "ذاكرة الجسد" نجد "خالد" مفطور القلب رغم وجود صديقته "كاترين " فهي رغم إعطائها له جسدها وكل شيء لم ينسى حبيبته التي أحبها من أعماق قلبه فيقول :"عندما كنت في

[1] سامية غشير : مجلة تمثلات المثقف في رواية "غرفة الذكريات " بشير مفتي ، ص 190

[2] سمير غشير : مجلة تمثلات المثقف في رواية " غرفة الذكريات" لبشير مفتي ، ص 19

[3] بشير مفتي : غرفة الذكريات ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط1، 2014 ، ص 17

[4] بشير مفتي : المراسيم والجنائز ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 1998 ، ص 29

لحظة حب أمرر يدي على على شعر كاترين ، إذا بيدي تصدم بشعيراتها القصيرة الشقراء ، فأفقد فجأة شهية حبي وأنا أتذكر شعرك العجري الطويل الحالك ، الذي كان يمكن أن يفرش بمفرده سريري" [1].

ويقول أيضا:"كنتي تتسللين إلى جسدي كل صباح وتطردينها من سريري .يوقضني ألمك السري ،وشهوتك المتراكمة في الجسد قنبلة موقوتة ورغم كيلية مؤجلة يوما بعد آخر "[2]

ورغم هذه الأهمية القصوى للجسد " فإنه ظل مرتبط بالخطيئة مدة طويلة من الزمن في عرف بعض الأديان ،ولدى بعض المفكرين مثل أفلاطون الذي إعتبر الجسد مجرد صورة للروح ، وليس إلا كومة من اللحم .

غير أن الأدب ظل على العكس من ذلك مرتبط بالجسد ، يحبس نبضه وينطق بجماله ويتقى بمفاتنه ، والرواية الجزائرية عبرة عن أغوار الجسد وخطاياه".[3]

إن ما يشكل قدر المرأة "إنما ما يشكله إنتظام المجتمع في طبقات متناحرة وإستغلال الإنسان ، حيث كان إستغلال الرجل للمرأة من أول أشكال تقسيم العمل "[4]

وعلاقة المرأة متوترة بجسدها "من الأشياء الدالة في هذا الإتجاه إنها تفخر بقدرتها على إنجاب والولادة وهي في نفس الوقت تكره جسدها المرتبط بالدونية . والعديد من النساء يتمنين بوعي أو بدون وعي لو إنهن خلقن رجالا. وليس هذا لأمر صفة مرضية في المرأة ،بل إنه نابع من وعيها بطبيعة وعلاقات القوى في المجتمع الذي تعيش فيه ".[5]

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، منشورات ANEP ، ط1 ، 2007 ، ص 238

[2] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، ص 238 .

[3] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 170

[4] سمير عبده : المرأة العربية بين التخلف والتحرر ،ص 100

[5] المرجع نفسه : ص 104

المرأة والوطن :

المرأة باختصار هي الوطن ، يأوي الرجل إليها في كل حالاته سواء كان خائفا ومنكسرا أو فرحا ومسرورا فهي تعتبر المسكن الآمن الذي يجد فيه الراحة والسكينة ، ولقد إرتبطت المرأة بالمثقف في الرواية فلما أصابه الذعر والخوف وأحس بخسارة وطنه ،جعل من المرأة وطنا له فارتمى في أحضان الأم، والحبيبة لينسى ألامه ومخاوفه .

إن المرأة "هي الحياة الأخرى و الوطن الآخر الذي يحلم به الانسان بعيدا عن الحسابات الاجتماعية السياسية و المعتقدات الفكرية، فهي تسكن كيان المثقف و تفتنه جغرافية انوثتها، و تضاريس عبقها الانثوي ، فتكون تذكرته نحو عوالم الدهشة و الروعة ، و منقذته في زمن الهلاك و الفتنة و القتل"[1] .

فيقول "بشير مفتي" في روايته "غرفة الذكريات" عن المرأة الوطن :"كنت احبها دون حسابات كانت تعدني بالحياة الاخرى التي اتمنى ان اعيشها بالجنة التي ارغب في دخولها ، بالأشياء التي ارغب في ان نتقاسمها في دكنة ذلك الزمن الكابوسي اللعين " [2].

وفي رواية "ذاكرة الجسد" المليئة بمشاعر الاشتياق نجد ان الحبيبة تشعره بالحنين الى الوطن فيقول :

"يا امرأة كساها حنيني جنونا ، و اذا بها تأخذ تدريجيا ، ملامح مدينة و تضاريس الوطن" [3].

المرأة الثورية:

للمرأة الجزائرية صدى كبير في أحداث الثورة التحريرية ؛ إذ برزت في العديد من الأدوار ، كما حاربت بجانب الرجل وحملت السلاح وأدت واجبها تجاه وطنها على أكمل وجه ، وصنعت لنفسها مكانة في المجتمع بعدما كانت منبوذة وأقل قيمة من الرجل بسبب الجهل والتخلف الذي كان منتشرا آنذاك

[1] سامية غشير : مجلة تمثلات المثقف في رواية " غرفة الذكريات" لبشير مفتي ، ص 191

[2] بشير مفتي : غرفة الذكريات ، ص 224

[3] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، ص 13

"وينبغي التمييز في البداية بين أمرين هما : صورة المرأة اثناء الثورة الجزائرية و صورة المرأة الثورية ، فالأولى لا تعني بالضرورة امتلاك المرأة للحس الثوري او الروح الثورية ، فقد تسهم في الثورة بغير وعي، و قد تتعرض للاضطهاد من طرف المستعمرين ، و هناك أمثلة كثيرة من هذا النوع ذكرنا بعضها سابقا ، اما المرأة الثورية فهي الواعية التي انخرطت في صفوف الثورة لتعمل مع المجاهدين ، كما تعني المرأة الثورية كل امرأة ثائرة على الوضع حتى بعد الاستقلال" [1].

و كان لبطولات المرأة نصيب في الرواية فقد كانت موضوع حديث العديد من الروايات "وبالرغم من أن ثورية المرأة الجزائرية لم تكن وليدة الثورة ، بل كانت سابقة عنها ؛ إذ سجل التاريخ الجزائري أسماء عظيمة في تاريخ الجزائر منذ القديم ، غير أن الثورة التحريرية كانت الحدث الإستثنائي الذي سمح للمرأة بالتحرر وإثبات الوجود "[2]،وذلك بمشاركتها في الثورة ، وفي مختلف الأدوار ، كما وظفت "الرواية الجزائرية الثورة التحريرية الجزائرية لتقديم صورة واضحة عن مساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلح ومن خلال تقديم نماذج روائية عن المرأة الثورية في الكفاح المسلح فإضافة إلى الأسماء التاريخية التي أشارت لها الرواية فإنه يمكننا الحديث عن بعض النماذج عن المرأة الثورية"[3].

وهاهي الروائية "زهور ونيسي " تسرد في روايتها "لونجة والغول" وقائع وأحداث تظهر على المرأة الثورية بقولها : " ويتمثل في تلك المرأة التي تأتي إلى بيت مليكة ملتحفة ب"حايك" أبيض ، تلبس حذاء أسود دون كعب ، تقول الكاتبة سرعان ما نزعت الخمار عن وجه جميل ، وشعر مقصوص اسود وفم مبتسم مجاملة ، هذه الاخيرة اخبرت مليكة بأنها(المرأة الثورية) ارملة شهيد ، نفذ فيه حكم الاعدام بالمقصلة غير ان التحاقها بصفوف الثوار ليس اخذا بثأر زوجها فحسب بل هو ثأر عام ، فقد

[1] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 204

[2] صالح مفقودة : المرأة الثورية في رواية الجزائرية لونجة والغول لزهور ونيسي – نموذجا جامعة محمد ، بسكرة ، جوان 2002 ،ص 02

[3] المرجع السابق : ص 205

استشهد ابوها و عمها في أحداث 1945 بخراطة ، و استشهد جدها لأمها بثورة الزعاطشة بالجنوب ومن ثمة فإن عملها هو كفاح من اجل الحق"[1]

المرأة المتمردة:

التمرد هو رفض تنفيذ الأوامر ، و هو سلوك اجتماعي ينجم عن المرأة إثر ممارسة السلطة عليه ، وهو ايضا المبالغة في العصيان ومن اكثر الأشخاص تمردا في المجتمعات المرأة ، إذا لم تجد مبتغاها ستتمرد حتما ، و اذا كان لديها حلم ولم يسعفها الحظ و الحيز الذي تعيش فيه على تحقيق طموحاتها و أهدافها ، فالمجتمع يعطي الحرية المطلقة للرجل فيفعل ما يشاء عكس المرأة التي تعتبر مجردة من كامل الحقوق ، فإن حاولت فعل أمر ما يعدها المجتمع متمردة و تريد فرض سيطرتها ، كون المجتمع يختزل دور المرأة في اعمال البيت وخدمة الاهل و طاعتهم فقط .

ولا يمكن "التقليل من اهمية دور المرأة ؛ إذ أنها تتصدى بصورة معتدلة على الأقل للكثير من الآراء المحافظة و الممارسات التقليدية ، و خاصة في فترات الإنفراج السياسي ، الى انها تعود الى التراجع حين ترتفع موجة الفكر السلفي (كما ذكرنا) الامر الذي يجعل دورها كقوة فعالة مستمرة في تطوير الاوضاع الاجتماعية محدودا "[2] .

و تسجل لنا العديد من الروايات النسوية تمرد المرأة، و هي تسعى بكل ما أوتيت من قوة و ذكاء فرض نفسها و اثبات ذاتها و شخصيتها في المجتمع.

ففي رواية "مزاج مراهقة" نجد الكثير من أشكال التمرد ومنه خلع البطلة "لويزة" للحجاب وتمردها على عادات وتقاليد أهلها ،عندما تهجم عليها شاب يوم الإنتخابات ، حيث تقول : "وهوت يده على خدي بقوة أوقعتني أرضا ، صرخت ،فيما هم ليركلني برجله لولا تدخل بعض الشباب ،

[1] ونيسي زهور : لونجة والغول ، مطبعة دحلب ، حسين داي ، الجزائر 1983 ، صر 78

[2] سمير عبده : المرأة العربية بين التخلف والتحرر ، ص 11

فأمسكو به وهو يصرخ : الله أكبر ، الجهاد في سبيل الله ، حجابك باطل ،حجابك باطل يا كاذبة..."[1]

وتقول أيضا : " كان بودي أن أمزق الجلباب أيضا وأرميه في وجهه ولكنني تمالكت نفسي ، وعدت إلى البيت مكشوفة الرأس " [2].

شعرت "لويزا" بالضعف والعجز جراء الواقعة التي حدثت معها ، ولم تستطع تمالك نفسها وحبست غيظها وغضبها فقصت شعرها "بمجرد وصولي ، أخذت مقصا وجلست أمام المرآة وقصصت شعري أقصر مايمكن "[3].

أصبحت ترى في الحجاب صورة الإذلال والعبودية ، وسبب في الواقعة التي حدثت معها ،وكانت تشعر بالحزن الشديد كلما فتح موضوع الحجاب حيث تقول : " وفاجأتني نرجس بفتح موضوع نسيته تماما :

- إنك فتاة صالحة يالويزا ، توظبين على الصلاة وتحبين الخير ،فلماذا لا ترتدين الحجاب ؟

قلت لها بصوت منخفض :

- دعي جراحي تنام لوقت إضافي ، هل تصدمين إذا عرفت أنني كنت أرتديه ،ثم خلعته.

قالت مدهوشة :

- لاتقولي ذلك

قلت لها :

[1] فضيلة الفاروق : مزاج مراهقة ، ص 54

[2] المصدر نفسه ،ص 55

[3] فضيلة الفاروق : مزاج مراهقة ، ص 55

- إنها الحقيقة لكنني إضطررت لخلعه ، لا احب الحجاب الذي يزج بي في تيار سياسي أو قالب إمرأة قديمة ، أنا هكذا مرتاحة " [1].سؤال صديقتها أحيا جرحا عميقا في داخلها كانت قد نسيته منذ زمن ، ففكرة الحجاب تجعلها تشعر بالنقص و بأنها إمرأة قديمة ليس لها اي هدف في الحياة و تعد رفضها للبسه تمردا على المجتمع و الدين .

كما تقول أيضا :"سأكون مجنونة إذا تقبلت جسد الأنثى الغبي الذي يكبلني" [2].

فهنا تعتبر أنها لو خلقت رجلا لكانت دافعت عن نفسها ، لكن هي أنثى و ما بيدها حيلة، هذا ما جعلها تتمرد و تخالف كل المجتمع ،كما تقف في وجه كل من يهينها و ينقص من كرامتها و قيمتها .

[1] فضيلة الفاروق : مزاج مراهقة: ص 273

[2] المصدر نفسه : ص 55

المبحث الثالث : المثقف والإبداع (الكتابة)

يتعلق إبداع المثقف بطبيعة علاقته بمحيطه و واقعه ، و كانت الكتابة هي سبيله الوحيد الذي وجد فيه ضالته للتعبير عن واقعه المعاش و تصوير الوقائع و الاحداث التي تحدث في المجتمع ، كما أنها تمنحه القدرة على إبداء رأيه بحرية .

و بدأت حضارة الانسان بالكتابة ، "عندما أخذ الإنسان يكتب استطاع لأول مرة أن ينظر في أعماق نفسه و بالتالي في أعماق الانسان الذي راح يصنع الحياة ، و في أعماق العالم الذي هو مسرح هذا الانسان ، و يطالبه بالحركة المستمرة فيزيائيا و ذهنيا ، لكي تتراكم المعاني في وجوده ، و تنتفي عبثية الحياة" [1].

وعليه فإن "مغامرة الكتابة لا تتحقق إلا بإعادة صنع اللغة و النفخ فيها لإبتعاث الروح في الأمشاج و الشذرات و النتف المستمدة من التذكرات و الأحلام و القراءات و المسموعات من ذاكرة النسيان"[2]

و تعتبر الكتابة السبيل الوحيد للمثقف للدفاع عن وطنه و فضح كل من يسعى في تدميره و خرابه كما اكتشف "أن الكتابة هي السلاح الوحيد في هذه المعركة لتعرية الواجهة ، نزع الأقنعة ، فضح المسكوت عنه ، لهذا بدأت أكتب روايتي الثانية ... إنها تصف كل ما رأيت و شاهدت كل ما عانيته ، كل ما أقسمت أن لا أقوله"[3] .

[1] مجموعة مؤلفين ، الإبداع الروائي اليوم ، أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ،1994 ،ص46

[2] محمد برادة ، أسئلة الرواية أسئلة النقد ، شركة الرابطة ،دار البيضاء ، ط1 ،1996 ، ص37

[3] بشير مفتي : مراسيم والجنائز ،ص86

و ها هو المثقف يبدع بالكتابة و يطلق العنان لنفسه كي يخرج كل ما بجعبته ، فالوضع الذي يعيش فيه ، هو مصدر الكتابة الروائية ، تقول الكاتبة في روايتها "ذاكرة الجسد" " عليك أن تعيد بناء علاقة جديدة مع العالم من خلال الكتابة او الرسم ..." [1] .

و هذه الأخيرة تعتبر أيضا الكتابة وسيلة لإعادة بناء الذات و المجتمع . حيث تقول :"عليك أن تختار ما هو أقرب إلى نفسك ، وتجلس لتكتب دون قيود كل ما يدور في ذهنك . و لا تهم نوعية الكتابة و لا مستواها الأدبي ... المهم الكتابة في حد ذاتها كوسيلة تفريغ ، و أداة ترميم داخلي .."[2] ويرى بشير مفتي في روايته المراسيم و الجنائز بأن الكتابة هي الحل الأمثل للمثقفين لمواجهة العنف و الاضطهاد الذي يعيشونه بدل انتظار الموت أو الفرار و الهرب . إذ يقول :

"_ إن لم يكن في الهرب و الموت ...ففي ماذا يتجلى ؟ انتابه حاله صمت قصيرة قبل أن يجيبني... _ في الكتابة ..."[3].

كما أنه يعتبرها الشيء الوحيد و الأخير المتبقي له من وطنه فالكتابة تشجعه على الوقوف و الصمود و المضي قدما فيقول :"عندما تنهار كل الأشياء كل المعالم ...كل الصور ... يظل شيء ما فيه يلتمع ... إنها الكتابة ... سأستمر في هذا الطريق ... اكتب .. فلم يبق من جميع الأحلام التي بنيتها إلا هذه ..."[4]

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، ص 60

[2] أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد ، ص 60- 61

[3] بشير مفتي : المراسم والجنائز ص 13

[4] مصدر نفسه : ص 25

و الكتابة الروائية تنظم و ترتب العلاقات في المجتمع و كذلك العالم و واقع الأمر " أن الكتابة ، بحد ذاتها، عمل ثوري ، سواء أحس بذلك المجتمع أم لم يحس . إنها طريقة لإعادة النظر في التجربة الإنسانية كلها ، بدءا من الذات و تعقيداتها ، و انتهاء بالعالم و تعقيداته ."[1]

و في رواية "تماسخت دم النسيان" شهد الصحفي الكثير من المعاناة و الآلام و المشاق لكن هذا لم يمنعه من الكتابة بل جعل منها وسيلة للتعبير عما يختلجه من أحاسيس سواءا كانت تعبر عن الفرح و السعادة ، او الحزن و التعاسة فيقول :"فكرة الكتابة لك في تلك الظروف ، املاها شعوري بوحشة كاسحة في عاصمة تفِرُ من جلدها إلى المجهول "[2]

إن ممارسة الكتابة لدى" الروائيين الجزائريين اليوم تتحكم فيها أزمة متعددة الأبعاد ، أنتجت أدبا ذا علاقة سببية بالواقع المعيش (...) يعبر عن الإفتقاد الروائي الذي فرضه القمع الإرهابي للكتابة الروائية حيث أصبحت الكتابة تساوي الموت . و نتج عن ذلك كبت طاقوي للغة لدى الروائيين و صراع فكري داخلي تتقاذفه الرغبة في الكتابة و حتمية الموت و الرغبة في الحياة و سلطة اللغة التي ما تنفك ترمي بسياطها على الكاتب" [3].

أصبحت الكتابة و الورق ملاذ الكاتب حيث يسطر في رواياته كل الك+لمات التي تحرقه و تلتهب ذاكرته . بالكتابة فقط استطاع أن يجتاز صمته و يعبر عما بداخله ، فتقول الكاتبة أحلام مستغانمي في رواياتها "ذاكرة الجسد":

"هل الورق مطفأة للذاكرة ؟

[1] مجموعة مؤلفين :الإبداع الروائي اليوم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 ،ص46

[2] الحبيب السايح : تاسمخت دم النسيان ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016 ، ص 141

[3] مرابطي صليحة : تاسمخت دم النسيان ، كتابة اللغة ولغة الكتابة جامعة تيزي وزو ،ص179- 180

نترك فوقه كل مرة رماد سيجارة الحنين الأخيرة ، و بقايا الخيبة الأخيرة.."[1].أي أن الكتابة تعتبر هي المطفأ الوحيد للذاكرة فالمثقف يستعين بورقه وقلمه ويبث أحاسيسه وكل مشاعره في ذلك الورق يخرج ما ينهك روحه عن طريق الإبداع .

نجد الكتابة "في حد ذاتها كعمل لمواجهة والمراوغة صامتة "[2] فالكلمات تتحرك داخل ورق رغم أنها في أن ذاته كونها صامتة تبعث في روح القارئ سواء مشاعر حزن أو فرح "مخيفة هي الكتابة دائما لأنها تأخذ لنا موعدا مع كل الأشياء التي نخاف أن نواجهها أو نتعمق في فهمها "[3]أي أن كل ما نريد أن نتهرب منه نجده بطريقة غير المعتادة .

[1] أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، ص 09

[2] أحلام مستغانمي : فوضى الحواس ص 96

[3] المصدر السابق : ص 117

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع صورة المثقف في المتن الروائي الجزائري وإطلاعنا على بعض الدراسات، تمكنا من الوصول إلى جملة من نتائج، لعل اهمها الآتي:

- تنوع صورة والمثقف والثقافة في فكر الأدباء والنقاد والمفكرين؛ إذ اختلفت دلالاتها بأسماء عديدة بإختلاف المراحل
- حظيت الصورة بمكانة في التراث النقدي، والفكر المعاصر
- تعدد مفاهيم مصطلح المثقف مما جعله ذات حظ وافر وبمكانة مرموقة مما بوأه قيمة بوسط المجتمع، فكان همزة وصل بينه وبين أفراد الطبقة الإجتماعية
- دافع المثقف عن قضايا مجتمعه وصراعه الدائم مع السلطة الحاكمة والسلطات السياسية
- تعد علاقة المثقف بالمرأة علاقة وثيقة
- التلاقح الفكري بين المثقف والإبداع، مما جعل الكتابة وسيط بينهم محاولة لتحرر من غربته وإغترابه عن طريقها، والتي آضحت هذة الأخيرة السلاح الوحيد لإعادة بناء المجتمع.

.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

سورة غافر ، الآية 64

سورة إنفطار ، الآية 08

سورة الروم ،الآية 21

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ، منشورات ANEP ،ط1، 2007.
2. أحلام مستغانمي :فوضى الحواس ، منشورات ANEP ، ط1 ، 2007.
3. بشير مفتي : دمية النار ، الدار العربية للعلم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1431هـ -2010 م .
4. بشير مفتي :غرفة الذكريات، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2014.
5. بشير مفتي: مراسم و جنائز ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،1998.
6. حبيب السايحي : تاسمخت دم النسيان ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016 .
7. زهور ونيسي ، لونجة و الغول ، مطبعة دحلب حسين داي ، الجزائر ، 1983.
8. عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط5 ، 1971 .
9. عز الدين جلاوجي :الرماد الذي يغسل الماء ، دار المنتهى ، الجزائر ، 2004.
10. فضيلة الفاروق : تاء الخجل ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1 ، 2003 .
11. فضيلة الفاروق : مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1999 ، ط2، 2007.
12. واسيني الأعرج : أصابع لوليتا ، دار الصدى ، ط1، مارس2012 .

المعاجم:

1. ابن منظور : لسان العرب ،تح: عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشادلي ، دار المعارف ، كورتيش نيل القاهرة ، د.ط ، 1119 ، ج28 ، مج4
2. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : صحاح تاج اللغة و صحاح العربية تح: محمحد محمد تامر، انس محمد شامي ، زكريا جابر أحمد ،دار الحديث القاهرة ، ط1 ،1430-2009

3. سعيد سمير الحجازي : قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1 ، 1421-2001
4. سعيد علوش : معجم المصطلحات النقد الأدبي المعاصر تح : كيان أحمد حازم يحيى، حسن طالب ، دار الكتاب الجديدة ، ليبيا ، ط1 ، 2019

المراجع:

1. إبراهيم رماني : إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجيا ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،د.ط ،
2. 2009
3. أبو هلال العسكري :صناعتين ، تح : خلي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي ، ط2 ، 1972
4. أحمد صفي الدجاني وأخرون : المثقف العربي همومه وعطاؤه مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، ديسمبر 1995
5. ألاء الحياري: أصول التربية (الاجتماعية والثقافية والاقتصادية) ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان، أردن ، ط1 ، 2015
6. أحمد فؤاد محمود : أضواء على الثقافة الإسلامية ، إشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1421هـ- 2000
7. تركي الحمد : الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999
8. جابر عصفور :الصورة الفنية في النقدي والبلاغي عند العرب ،مركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3،1995
9. حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر (البحث استطلاعي اجتماعية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1998
10. رضوان زيادة : المثقف ضد السلطة حوارات المجتمع المدني في سورية ، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان ، د.ت
11. زكي العلوي :المثقف مداخيل التعريف والأدوار الانتشار العربي ، لبنان ، ط1 ، 2009

12. سمير عبده : المرأة العربية بين التخلف والتحرر ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ،1400-1980
13. صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ،ط2 ، 2009
14. طه الوادي :الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، د.ط ، د.ت
15. عبد الإله بلقزيز : نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار مثقفين ، الشبكة العربية ، بيروت،ط2 ، 2010
16. عبد الرحمان منيف بين الثقافة و السياسة ، مركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط4 ،2007
17. عبد الرحمان منيف : القراءة والنسيان الخروج من مدن الملح ، حوارات وتقديم إسكندر حبس،دار طوى للثقافة والنشر ، لندن ، ط1 ، 2015
18. عبد السلام حيمر : في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل والاجتماعي ومن منطق العقل إلى منطق الجسد)، (او التطبع)،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009
19. عبد السلام محمد الشاذلي : شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ، دار الحداثة ، لبنان ، بيروت ، 1985
20. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح :محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، قاهرة ، ط5 ،2004
21. علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، دار البيضاء ،ط3،2004
22. فاضل ثامر : المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي ، دار المدى ، دمشق ، ط1 ، 2004
23. محمد أنقار :بناء الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الإسبانية ، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع ، تطوان المغرب ،ط1 ، 1994
24. محمد رياض وتار : شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق ، سورية ، 1999

25. محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 2000
26. مصطفى فاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، جزائر ، ط1 ، 2000
27. ناصيف نصار : منطق السلطة (مدخل إلى فلسفة الأمر) ، دار الأمواج ، بيروت ،لبنان،ط1، 1995
28. هشام الشرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر ،بيروت ،لبنان ، ط3 ، 1984
29. محمد برادة : أسئلة الرواية أسئلة النقد ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء ، ط1 ،1996
30. مجموعة مؤلفين : أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين ، الإبداع الروائي اليوم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 .

المراجع العربية المترجمة:

1. إدوارد سعيد : الثقافة والمقاومة ، تر : علاء الدين أبو زينة ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 2007
2. إدوارد سعيد : المثقف والسلطة ،تر: محمد عناني ، دار الرؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط1 ، 2006
3. علي شريعتي : مسؤولية المثقف ، تر : إبراهيم الدسوقي ، دار الأمير للثقافة والعلوم والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2007
4. مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق سورية ،ط1 ،2000

المراجع الأجنبية المترجمة :

1. أنطونيو جرامشي : كراسات السجن ، تر : عادل غنيم ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، د.ط،1994
2. توماس إليوت : ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، تر: شكري عياد ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، قاهرة ، بيروت ، تونس ، ط1 ، 2014

3. جان بول سارتر : دفاع عن المثقفين ، تر : جورج طرابيشي ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1973
4. جيرار ليكلرك : سوسيولوجيا المثقفين ، تر : جورج كتوره ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، ط1 ، 2008
5. ديفيد إنغليز وجون هيوسون : مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة ، تر : لما نصير ، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، 2013
6. كليفورد غيرتر : تأويل الثقافات ، تر: محمد البدوي ، منظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط1 ، 2009

المجلات و الدوريات :

1. أدم كوبر : الثقافة تفسير الأنثروبولوجي ،تر ،تراجي فتحي ، عالم المعرفة 9+ 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، كويت ، 2008
2. إسعاف حمد :المثقف العربي اشكالية الدور الفاعل ، مجلة جامعة دمشق ، 30م ، ع 3+ 4، 2014
3. توماس سويل :المثقفون و المجتمع ، ترجمة عثمان الجيالي مثلوثي ، مجلة العربية ، سلسلة كتاب العربية ، رياض ،ط1، 1432 هـ – 2011
4. سامية غشير : تمثلات المثقف في رواية غرفة الذكريات لبشير مفتي ، انسانية العلوم في مجلة دراسات الميادين ع2 جامعة باجي مختار ،الجزائر، عنابة
5. شهرة زاد بوسكاية : صورة المثقف في الرواية العربية (قراءات في ثلاثية أحلام مستغانمي)، مجلة القراءات مخبر الوحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ع 8 ، 2015
6. صالح مفقودة: المرأة الثورية في الرواية الجزائرية "لونجة و الغول" لزهور ونيسي–نموذجا ، مجلة جامعة محمد خيثر ، بسكرة ، جوان 2002
7. عبد الرسول عداي : سلطة وشخصية المثقف في الرواية العراقية ، مجلة الأقلام العدد 3 (تموز، أبريل ، أيلول)2010

8. محمد بلعباسي : صوت السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مجلة تخيير ، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب والفنون ، جامعة شلف ، الجزائر ،مج2 ،ع4 ، سبتمبر 2020
9. مرابطي صليحة : تماسخت دم النسيان –كتابة اللغة ولغة الكتابة – جامعة تيزي وزو
10. مراد دياني :دور المثقف في التحولات التاريخية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ،2017

الرسائل الجامعية :

1. صليحة بن زاهية : صورة المثقف في رواية بشير مفتي دمية النار ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، الجزائر 2017/2016م
2. سعاد حمدون: صورة المثقف في روايات بشير مفتي رسالة ماجيستير قسم اللغة و الأدب العربي جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2010/2009م

المواقع الإلكترونية :

1-نورهان مرسي : موضوع تعبير عن الثقافة www.muttaw.com

ملخص البحث

ملخص :

شهدت الرواية الجزائرية تغيرات جذرية في مطلع التسعينات وذلك بسبب الأوضاع الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي آلت إليها الجزائر بعد الاستقلال ،حيث غرقت في دماء أشلاء الجزائريين في مرحلة المحنة أو المأساة الوطنية.

بطبيعة الحال كان المثقف أول المتضررين من أحكام السلطة و التيارات السياسية المعارضة، وتعرض لشتى أنواع الظلم والقمع و الإقصاء والتهميش، رغم محاولاته المتكررة لإصلاح أوضاع البلاد في شتى المجالات.

الكلمات المفتاحية :

الرواية الجزائرية، المثقف، الثقافة، السلطة.

Abstract :

The Algerian novel witnessed radical changes in the early nineties, due to the economic, political, social and cultural conditions that Algeria experienced after independence.

Of course, the intellectual was the first to be affected by the rulings of the authority and the opposition political currents, and he was subjected to various types of injustice, oppression, exclusion and marginalization, despite his repeated attempts to reform the country's conditions in various fields.

key words: Algerian novel, intellectual, culture, power.

الفهرس

فهرس الموضوعات

كلمة الشكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

مدخل: المثقف صور وعلاقات

نشأة الرواية الجزائرية 5

علاقة المثقف بالمجتمع 7

علاقة المثقف بالرواية 10

الفصل الأول : مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول :مفهوم الصورة 13

لغة 13

إصطلاحا 14

المبحث الثاني: مفهوم المثقف 17

لغة 17

إصطلاحا 18

المبحث الثالث : مفهوم الثقافة 25

لغة 25

إصطلاحا 26

الفصل الثاني : المثقف المرجعيات الفكرية والصراعات

المبحث الأول : المثقف والسلطة 32

السلطة الزوجية: 36

سلطة الحكومة:..... 37

السلطة السياسية:..... 39

المبحث الثاني : المثقف والمرأة 39

صورة الأم 41

صورة الزوجة 42

صورة الخطيبة 43

صورة العشيقة 44

صورة الحبيبة 45

المرأة الجسد / الجنس 47

المرأة والوطن 50

المرأة الثورية 50

المرأة المتمردة 52

المبحث الثالث : المثقف والإبداع (الكتابة) 55

خاتمة 60

قائمة المصادر و المراجع.

ملخص البحث

ملخص :

شهدت الرواية الجزائرية تغيرات جذرية في مطلع التسعينات وذلك بسبب الأوضاع الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي آلت إليها الجزائر بعد الاستقلال ،حيث غرقت في دماء أشلاء الجزائريين في مرحلة المحنة أو المأساة الوطنية.

بطبيعة الحال كان المثقف أول المتضررين من أحكام السلطة و التيارات السياسية المعارضة، وتعرض لشتى أنواع الظلم والقمع و الإقصاء والتهميش، رغم محاولاته المتكررة لإصلاح أوضاع البلاد في شتى المجالات.

الكلمات المفتاحية :

الرواية الجزائرية، المثقف، الثقافة، السلطة.

Abstract :

The Algerian novel witnessed radical changes in the early nineties, due to the economic, political, social and cultural conditions that Algeria experienced after independence.

Of course, the intellectual was the first to be affected by the rulings of the authority and the opposition political currents, and he was subjected to various types of injustice, oppression, exclusion and marginalization, despite his repeated attempts to reform the country's conditions in various fields.

key words: Algerian novel, intellectual, culture, power.